Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (1), Issue (7): 31 Dec: 2020
p: 49- 73
Copyright License

ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (1)، العدد (7): 31 ديسمبر 2020م
ص: 49- 73
تاريخ الاستلام: 2020/11/13 القبول: 2020/12/22

الأثر الصرفي والدلالي لأبي سعيد السيرافي في مصنّفاتِ أبي حيان التوحيدي
- دراسة وتحليل-

أ. د/ علي قائد عبده سنان

أستاذ النحو والصرف || كلية التربية بالمحويت || جامعة صنعاء
Phone: 00967- 777755781 || E: d.Alisenan@gmail.com

ملخص البحث:

تضَمّنَ هذا البحثُ دراسَةً وصْفيّةً تحليليّةً لأقْوالِ السيرافي وآرائِهِ الصرفية والدلالية التي نثَرَها أبو حيّان التّوحيدي في مُصنّفاتِهِ التي وقفْنا عليها. وانتظم البحثُ في مبحثين بعد المقدمة، كان المبحث الأول بعنوان (الأثَر الصّرفيّ للسيرافي في مصنّفات التوحيديّ)، وأمّا المبحث الثاني، فكان بعنوان (الأثَرُ اللُّغويّ والدّلالي للسيرافي في مصنّفات التوحيديّ). وبانتهاء الدراسة، توصّل الباحِثُ إلى عَددٍ من النتائج، ومنها:

- إنّ آراء السيرافي اللُّغويّة والدلاليّة التي أورَدَها التوحيديُّ في مُصنّفاتِهِ، دلّتْ دلالةً واضِحَةً على أنّ السيرافي كانَ عالِمَ لُغَةٍ إلى جانبِ كونِهِ عالِمًا في النّحوِ والصّرفِ.

- إنّ نُقُولَ التّوحيديّ عن شيخِهِ السيرافي في قضايا الدلالةِ كانت أكثرَ منها في قضايا الصرفِ، وفي ذلِكَ دلالة على أنّ السيرافي كانَ ذا أثرٍ كبيرٍ في ثقافة التّوحيدي اللُّغوية والدلالية.

الكلمات المفتاحية: أثر السيرافي، الصرفي، الدلالي، أبو حيان التوحيدي.

The Morphological and Semantic Impacts of Abu Said Al-Serafi on the Works of Abu Hayyan Al-Tawhidi

Professor, Dr: Ali Qaid Abdo Senan

Professor of Grammar and Morphology || Faculty of Education Al-Mahwit ||Sana'a University

E: d.Alisenan@gmail.com || Phone: 00967- 777755781

ABSTRACT: This research included a descriptive and analytic study of Al-Serafi's words and his morphological and semantic views that Abu Hayyan Al-Tawhidi has published in his works that we found. The research included an introduction and two parts. The first part talks about (the morphological impacts of Al-Serafi on Al-Tawhidi's works), and the second part is about (the linguistic and semantic impacts of Al-Serafi on Al-Tawhidi's works). by completing this study, the researcher reached a number of results, including:

1_Al-Serafi's linguistic and semantic views that expressed by Al-Tawhidi in his works, clearly indicated that Al-Serafi was a linguist besides being a scientist in grammar and morphology.

2_Al-Tawhidi's quotes from his master Al-Serafi in matters of significance was more than the matters of morphology, and this indicate that Al-Serafi had a greater impact on Al-Tawhidi's linguistic and semantic culture.

Key words: Effect, Al-serafi, morphological, semantic and Abu Hayyan Al-Tawhidi.

المقدّمة.

الحمدُ للهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسُولِهِ الأمينِ مُحمّدٍ بنِ عَبدِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصحبِه، ومَنْ سار على نهجِهِ، واسْتَنّ بِسُنّتِهِ إلى يومِ الدينِ، أمّا بَعْدُ:

فإنّ أبَا سَعيدٍ السيرافي أحَدُ عُلَماءِ العربيّة الأفاضِلِ، وأبرَزُ أقطابِها المعْدُودينَ، الّذينَ بَرَزُوا في القرنِ الرابِعِ الهِجريّ، وتركُوا بصَماتٍ واضِحَةً في خِدْمَةِ العَربيّةِ تعلِيمًا وتَصْنيفًا، وأثّرُوا فيمن تتلْمَذَ لَهُمْ، وفيمَنْ خلَفَهُمْ، وتأثّرَ بِجُهودِهم ومُصنّفاتِهِمْ.

وكانَ أبو حيّان التوحيديّ أبرَزُ تلامذةِ أبي سعيدٍ السيرافي، والمُتأثّرينَ به، إذْ كانَ من الملازمين لَهُ، والمُداومين على حُضُورِ مجلسِهِ، ومُسَاءَلَتِهِ، والإفادةِ من عِلْمِهِ، وقَدْ ذكرَهُ في مواطِنَ عَديدَةٍ من كُتبِهِ، وكانَ يبدأُ غيرَ مَرّةٍ بقولِهِ: (شيخنا)، ثُمّ يُردِفُ ذلِكَ بوصفِهِ بصفاتٍ جليلَةٍ تَنمُّ عَنِ احترامٍ جَمٍّ، ومكانَةٍ عاليةٍ للشيخِ لدَى تلميذِهِ، وإنْ كانتِ المُبالَغَةُ جليّةً في بعضِ الصّفاتِ، ومن ذلكَ وصفُهُ له بأنّهُ إِمَامُ الدُّنْيَا[1]، وأنّهُ «سَيّدُ العُلَماءِ، وعَالِمِ العَالَمِ، وشَيْخُ الدُّنْيَا، ومُقْنِعُ أهْلِ الأَرْضِ»[2]، وأنّهُ «كان شَيْخَ زَمَانِهِ ثِقَةً ومَعْرِفَةً ودِينًا وفَضْلًا»[3]، و«كانَ إِمَامَ عَصْرِهِ حِفْظًا وضَبْطًا وعَرَافةً وثِقَةً»[4].

وفي هذَا البحثِ حاوَلَ الباحثُ اسْتِجلاءَ أثرِ أبي سَعيدٍ السيرافي، عِنْدَ أبي حيّان التوحيديّ، الّذي سجّلَ في عَدَدٍ من كُتبِهِ جُملَةً من أقْوالِ شيخِه السيرافي وآرائِهِ الصرفيّة والدلاليّة، مِمّا كانَ يسألُهُ عنه، أو يسمعُه مِنْهُ، أو يقرؤُهُ مُدَوّنًا بِخطِّهِ، أو ينقلُهُ من شرحِهِ لكتابِ سيبويه، على أنّ المُطالعَ في كتبِ أبي حيّان التّوحيديّ المطبوعة، ولا سيّما (البصائر والذخائر، والمقابسات، والإمتاع والمؤانسة، وأخلاق الوزيرين، والصّداقة والصّديق) يَجِدُ فيها كثيرًا من المسائل اللُّغويّة والنَّحْويّة والصَّرْفِيّةِ، وقَدِ اقتَصَرَ الباحثُ علَى المسائلِ التي تَتَّصِلُ بأبي سعيدٍ السيرافي، ولكن بَعْدَ أنْ درس الباحثُ أثرَ السيرافي في مصنّفات التّوحيدي، في الجوانبِ الثلاثة: النحوي، والصرفي، والدلالي، وجَدَ البحثَ كبيرَ الحجْمِ بِحسَبِ معاييرَ وشُروطٍ كثيرٍ من المجلاتِ العلميّةِ المُحَكّمَةِ، فلجأ إلى تقسيمِ المادّةِ العِلميّة إلى بَحثينِ مُستقلّين، أحَدُهما: هذا البحثُ الخاصّ بدراسة الأثر الصرفي والدلالي، والبحث الآخَرُ خاصٌّ بدراسَةِ الأثر النحوي[5].

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

دفَعَ الباحثَ إلى اختيار هذا الموضوع الأسبابُ الآتية:

- إنّ أبَا سَعيدٍ السيرافي لَمْ يُخَصّ بدراسةٍ مُستَقِلّةٍ، تُبيّنُ أثرَهُ في مُصنّفاتِ أبي حيان التّوحيدي، حسبَ عِلْمِ الباحثِ.
- إنّ التّوحيديَّ كانَ تلميذًا لأبي سعيدٍ السيرافي، وكانَ مُلازِمًا لهُ، في حُضُورِ دُرُوسِهِ، يسْمَعُ مِنْهُ، ويسألُهُ، ويَسْتَفْسِرُهُ في كثيرٍ من المسائلِ اللُّغويّة: النحويّة، والصرفيّة، والدلاليّة.
- إنّ التّوحيديّ كانَ يُكَرّرُ النقلَ والسّماعَ عن أبي سعيد السيرافي، في بعضِ كُتُبِهِ، ولا سيّما (البصائر والذخائر)، وهو أكبَرُ مُصنّفاتِهِ.

فكانت هذهِ أبرزَ الأسبابِ التي دفَعتِ الباحثَ إلى اختيار الموضوع، قاصِدًا تحقيق الأهداف الآتية:

1. الكشف عَنْ جانِبٍ من ثقافةِ أبي حيّان التوحيدي في الصرفِ والدّلالةِ.

---

(1) الصداقة والصديق191.

(2) المقابسات175.

(3) البصائر والذخائر113/7.

(4) البصائر والذخائر256/7.

(5) وهذا البحث قد سبق نشره في مجلة مركز جزيرة العرب، العدد (3)، من المجلد(1)، 2019م.

2. الكشف عنْ أثرِ أبي سعيد السيرافي في تشكُّلِ ثقافةِ أبي حيّان التوحيدي في علمَي الصرفِ والدلالة.
3. دراسة آراء أبي سعيد السيرافي الصرفيّة والدلاليّة التي ورَدَتْ في مصنّفاتِ أبي حيّان التوحيدي.

الدراسات السابقة:

لَمْ أقفْ على رسالَةٍ أو بَحثٍ يختصُّ بتناولِ آراء السيرافي وأقواله النّحويّة، أو الصرفيّة والدلالية، المبثُوثة في مُصنّفاتِ تلميذِهِ التّوحيدي، أو غيرِهِ، ومَا صَدرَ من دراساتٍ عن السيرافي قد أشارَ إلى أغلبِها الدكتورُ مطير بن حسين المالكي، في مُقدّمة أطروحته للدكتوراه- من كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة- الموسومة بـ(جهود السيرافي الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث)، وكان من تلك الدراسات خمس رسائل علميّة بجامعة الأزهر في دراسةٍ وتحقيقٍ لكتابه(شرح كتاب سيبويه)، وهناك بحثان في اختيارات السيرافي وترجيحاته النّحويّة، لم يتطرّق إليهما الدكتور المالكي، الأول: بحثٌ في مجلة المجمع العلمي العراقي، مج(61)، بعنوان (ترجيحات السيرافي النحوية في شرح كتاب سيبويه) للدكتور محمد فاضل السامرائي، والثاني: رسالة ماجستير من كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1419هـ، بعنوان(اختيارات أبي سعيد السيرافي النحوية في شرح الكتاب) للباحث عبد الله بن ثاني الرويلي، وبحث ثالثٌ للدكتور عوض القوزي بعنوان (الوافي في إنصاف أبي سعيد السيرافي)، بمجلة آفاق الثقافة والتراث الصادرة بمركز جمعة الماجد بدبي، العدد(35) أكتوبر2001م، وأمّا المقالات العلميّة، والكتب التي صَدرتْ عن السيرافي، فهي قليلةٌ[6]، وهي كالأبحاثِ والدراسات المذكورة آنِفًا، لا تَتّصِلُ بموضوعِ هذهِ الدراسة.

منْهَجُ البحث وخطته:

انتَهَجَ الباحِثُ في هذا البحثِ المنهَجَ الوصفيَّ التحليليَّ الذي يقومُ على تتبُّعِ جُزْئِيّاتِ الموضُوعِ، ثُمّ دراستِها، وتحليلِها.

خطّةُ البحثِ:

جاءَ هذا البحثُ في مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ وعلى النحو الآتي:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق؛ أسباب اختيار الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة ومنهج الدراسة.
- المبحث الأول: الأثر الصرفي للسيرافي في مصنفات التوحيدي.
- والمبحث الثاني: الأثر اللغويّ والدلاليّ للسيرافي في مصنفات التّوحيدي.
- خاتِمَةٌ: وفيها سَجّلَ الباحثُ أهَمَّ النتائج التي تمخّضتْ عنها هذه الدراسة. وفي الأخيرِ هناكَ قائمة بمصادر البحث ومراجعه... والله ولي الهداية والتوفيق.

.....

المبحث الأول: الأثَرُ الصّرفيّ للسيرافي في مصنفات التوحيديّ

وقَفْنا على عَدَدٍ من المسائلِ الصَرْفيّةِ في بعضِ كُتُبِ أبي حيّانَ التّوحيديّ، وكانَ مِنْ تِلْكَ المسائِلِ ما أخذَهُ عَنْ شُيُوخِهِ، ومِنْهَا ما تطرّقَ إليهِ بِنفْسِهِ. ومن ذلِكَ مَا سَمِعَهُ عن أحَدِ شُيُوخِهِ، حَدِيثُهُ عَنْ بِنَاءِ(فَعِيلٍ)، ودَلالاتِهِ المُختلِفَةِ، وأنّهُ

(6) يُنظر: جهود السيرافي الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث 7-8 (مُقدمة الرسالة)، وبحث (الأثر النحوي لأبي سعيد السيرافي في مصنفات أبي حيان التوحيدي).

«يكونُ واحِدًا وجَمْعًا في الصِّفاتِ، مِثْلُ: (صَدِيقٍ، ورَفِيقٍ)، وقَدْ يُجْمَعُ، قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء: 68] ويكون نَعْتًا، فإذَا أَخْبَرْتَ أنّكَ قدْ دَخَلْتَ تَحْتَهُ، ولَحِقْتَ بِأَهْلِهِ ضَمَمْتَ عَيْنَ الفِعْلِ، تَقُولُ: (فَقُهْتُ، وعَلُمْتُ)، وإذَا أَخْبَرْتَ أَنّكَ عَلِمْتَ شَيْئًا بِعَينِهِ أوْ أَشْيَاءَ، قُلْتَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ. ويكونُ بِمَعْنَى جَمْعٍ مُشْتَقٍّ مِنَ اسْمِهِ، مِثْلُ: (عَدِيٍّ، وذَكِيٍّ، وعَرِيٍّ، ونَجِيٍّ)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: 80]» [7].

وفي جَمْعِ (شارِبٍ) والمُبالَغةِ منهُ، قالَ التّوحيديّ: «يُقَالُ: (شَارِبٌ وشَارِبُونَ وشَرْبٌ)، مِثْلُ: صَاحِبٍ وصَحْبٍ، و(شَرَبَةٌ)، مِثْلُ: كَاتِبٍ وكَتَبَةٍ، وحَاسِبٍ وحَسَبَةٍ، و(شُرَبَاءُ)، مِثْلُ: عَالِمٍ وعُلَمَاءَ، ويَكُونُ (شُرَبَاءُ) جَمْعُ شَرِيبٍ، مِثْلُ: نَدِيمٍ ونُدَمَاءَ. ورَجُلٌ شِرِّيبٌ وشَرَّابٌ وشَرُوبٌ بِمَعْنًى واحِدٍ، الشَّارِبَةُ: الَّذِينَ يَرِدُونَ الماءَ فَيَشْرَبُونَ[8]. هَكَذَا حَفِظْتُ عَنْ أَئِمَّةِ هذا اللِّسَانِ، ومَا لِي مِنْهُ إلّا حَظُّ الرِّوَايَةِ»[9].

وفي صِيغَةِ المُبَالَغَةِ(فِعِّيلٍ)، وقَصْرِها على السّماعِ، قالَ التّوحيدِيُّ: « ورَجُلٌ شِرِّيبٌ: إذَا كانَ كَثِيرَ الشُّرْبِ، كـ(سِكِّيرٍ، وخِمِّيرٍ، وفِسِّيقٍ)، وبابُ هذَا مَوْقُوفٌ علَى السَّمَاعِ، ولا يُقَالُ بالقياسِ، كَقَوْلِكَ: هُوَ إِكِّيلٌ من الأَكْلِ، ولا عِلِّيمٌ مِنَ العِلْمِ، فَاحْفَظِ السَّمَاعَ، وافْرِدِ القِيَاسَ، ولا تَحْمِلْ أَحَدَهُمَا على الآخَرِ»[10].

وكانَ للسيرافي أَثَرُهُ الواضِحُ في عَدَدٍ من المسائلِ والقضايَا الصَّرْفِيّةِ التي ذكرَها التّوحيديُّ ومنها ما يأتي:

❁ الفَرْقُ بَيْنَ (تَفْعَال، وتِفْعَال) بفتحِ التّاءِ وكَسْرِهَا:

في أَحَدِ مجالِسِ الوَزِيرِ أبي عبدِ اللهِ بنِ سَعْدَانَ، سألَ الوَزِيرُ أبا حيّانَ: مَا تَحْفَظُ في تِفْعَالٍ وتَفْعَالٍ؛ فَقَدِ اشْتَبَهَا؟ وعِنْدَئِذٍ فَزِعَ أبُو حيّانَ إلى بعْضِ الجُلَساءِ كابنِ عُبَيْدٍ الكَاتِبِ، وأبي عليّ مِسْكَوَيْه[11](ت421هـ)، فَلَمْ يَجِدْ جوابًا مُقْنِعًا عِنْدَهُما، وإنّما وجَدَهُ عِنْدَ شيْخِهِ السيرافيّ، وحينَئِذٍ أجابَ أبو حيّانَ مُعْتَمِدًا علَى قولِ شيْخِهِ السيرافي، فقالَ: «قالَ شَيْخُنَا أَبُو سَعِيدٍ السّيرَافِيّ الإمَامُ- نَضَّرَ اللهُ وجْهَهُ-: المصادِرُ كُلُّهَا على (تَفْعَال) بِفَتْحِ التّاءِ، وإنّمَا تَجِيءُ (تِفْعَالٌ) في الأسماءِ، ولَيْسَ بِالكَثِيرِ. قَالَ: وذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ مِنْهَا سِتّةَ عَشَرَ اسْمًا لا يُوجَدُ غَيْرُهَا. قَالَ[الوزيرُ]: هاتِهَا. قلتُ: مِنْهَا التِّبْيَانُ، والتِّلْقَاءُ، ومَرَّ تِهْوَاءٌ مِنَ اللّيلِ، وتِبْرَاكٌ، وتِعْشَارٌ، وتِرْبَاعٌ، وهي مَوَاضِعُ، وتِمْسَاحٌ للدّابةِ المعروفةِ، والتِّمْسَاحُ الرّجُلُ الكَذّابُ أيْضًا، وتِجْفَافٌ، وتِمْثَالٌ، وتِمْرَادٌ: بَيْتُ الحَمَامِ، وتِلْفَاقٌ، وهُوَ ثَوْبَانِ يُلَفَّقَانِ، وتِلْقَامٌ: سَرِيعُ اللَّقْمِ. ويُقَالُ: أَتَتِ النَّاقَةُ على تِضْرَابِهَا، أيْ: عَلَى الوَقْتِ الَّذِي ضَرَبَهَا الفَحْلُ فِيهِ، وتِضْرَابٌ: كَثِيرُ الضَّرْبِ، وتِقْصَارٌ، وهِيَ المِخْنَقَةُ، وتِنْبَالٌ، وهُوَ القَصِيرُ. قالَ: هَذَا حَسَنٌ، فَمَا تَقُولُ في (تَذْكَارٍ)؟ فإنّ الخَوْضَ في هَذَا المِثَالِ إنّمَا كانَ مِنْ أَجْلِ هذَا الحَرْفِ، فإنّ أصحَابَنَا كَانُوا في مَجْلِسِ الشَّرَابِ، فاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقُلْتُ: هَذَا مَصْدَرٌ، وهُوَ مَفْتُوحٌ»[12].

---

(7) البصائر والذخائر9/134-136. ويُنظر في (فَعِيل) ودلالاتِها: المخصص5/104.

(8) وفي الصحاح(شرب)1/154: والشّارِبَةُ: القَوْمُ عَلَى ضَفَةِ النَّهْرِ، ولَهُمْ مَاؤُهُ.

(9) البصائر والذخائر1/141.

(10) البصائر والذخائر9/62-63.

(11) وكان ابن عُبيد ومسكويه من المُدَاومينَ على حُضُورِ مجلسِ الوزير ابن سَعْدانِ. يُنظر: الصّداقة والصّديق 76-77.

(12) الامتاع والمؤانسة162. ويُنظر: جمهرة اللغة 2/1205، والمخصص 4/316.

❁ **ما جاء على فَعِيل وفَعِيلَة:**

❁ **كلمة (الصّديق) واستعمالُهَا للمُفْرَدِ والمُثَنَّى والجَمْعِ:**

كلِمَةُ(صَدِيق) صِفَةٌ علَى (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وهِيَ مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ المُفْرَدُ والمُثَنَّى والجَمْعُ، والمُذَكّرُ والمُؤَنّثُ، صَرَّحَ بِذلِكَ السِّيرافي[13]، وقَدْ نَقَلَهُ سَمَاعًا عَنْهُ تلميذُهُ التّوحيديُّ، إذْ قال[14]: «قالَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِي فِيمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ: (الصَّدِيقُ) يكونُ واحِدًا [ومُثَنًّى]وجَمْعًا، ومُذَكَّرًا ومُؤَنَّثًا. قال المَرْوَانِيُّ[15]، وكان حاضِرًا: هذَا -واللهِ- مِنْ شَرَفِ الصَّدِيقِ. قُلْتُ: مَا نَزِيغُ بِهَذَا[16]، قَالَ: أَمَا تَرَى هذَا المثالَ كَيْفَ عَمَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ المُخْتَلِفَةَ حَتَّى تكونَ صُورَةُ الصَّدِيقِ مَحْفُوظَةً فِيهَا، ومَلْحُوظَةً مِنْهَا، ولِذَلِكَ قالَ اللهُ تعالَى: ﴿**أَوْ صَدِيقِكُمْ**﴾ [النور: 61]، فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ الوَاحِدِ، وهُوَ يُرِيدُ الوَاحِدَ والجَمْعَ والمُذَكَّرَ والمُؤَنَّثَ».

وكانَ تعلِيلُ المرْوَانيّ هَهُنا لإطلاقِ (الصّدِيقِ) على الواحِدِ والاثنينِ والجماعَةِ، والمُذكّرِ والمؤنّثِ تَعْلِيلًا ارْتِجَالِيًّا عاطِفيًّا، بَيْنَمَا عَلَّلَ النُّحَاةُ- وَمِنْهُمُ السِّيرافي[17]- ذلِكَ بالحَمْلِ على الضِّدِّ، أيْ: بِحَمْلِ(صَدِيق) على ضِدِّهِ، وهو(عَدُوٌّ)، كَمَا في إطلاقِهِ علَى جَمعِ المُذكّرينَ في قولِهِ تعالَى: ﴿**إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾ [النساء: 101]، وقولِهِ تعالَى: ﴿**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الشُّعراء: 77].

ولِذَا يَجُوزُ أنْ يُقالَ مَثَلًا: مُحَمّدٌ صَدِيقِي، والمُحَمّدَانِ صَدِيقِي، والمُحَمّدُونَ صَدِيقِي، وهِنْدُ صَدِيقِي، والهِنْدَانِ صَدِيقِي، والهِنْدَاتُ صَدِيقِي. ومن شواهِدِ إطلاقِ(صَديق) علَى المُفْرَدِ المُذَكّرِ-وهُوَ الأَصْلُ- قولُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ[18]:

وَلَوْ حَارَبُوا قَوْمِي لَكُنْتُ لِقَوْمِهَا* صَدِيقًا وَلَمْ أَحْمِلْ عَلَى قَوْمِهَا حِقْدِي**

ومن إطلاقِهِ على المُفرَدِ المؤنّثِ قولُ الشاعِرِ[19]:

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي* فِرَ اقَكِ لَمْ أَبْخَلْ و أَنْتِ صَدِيقُ**

و قولُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ[20]:

لَيالِيَ مِنْ عَيْشٍ لَهَوْنَا بِوَجْهِهِ* زَمَانًا وَسُعْدَى لِي صَدِيقٌ مُوَاصِلُ**

ومِنْ إطلاقِهِ على جَمْعِ المُذَكَّرِينَ قولُهُ تعالَى: ﴿ **أَوْ صَدِيقِكُمْ** ﴾[النور: 61]، أيْ: أَوْ أَصْدِقَائِكُمْ. وقَوْلُ الصِّمَّةِ القُشَيْرِيّ[21]:

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ والقِلَى* بِكُمْ مِثْلَ مَا بِي إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ**

---

(13) يُنظر: شرح كتاب سيبويه382/4.

(14) الصداقة والصديق255.

(15) لَمْ أهتَدِ إلى معرفَةِ هذا(المرْوَاني).

(16) أيْ: ما نَشُكُّ بِهذَا، ولا نَميلُ عَنْهُ، يُقالُ: (زاغَ يَزِيغُ زَيْغًا وزَيَغانًا وزُيُوغًا وزَيْغُوغَةً) بِمعنَى: مالَ. وزاغَ عنِ الطريقِ: عَدَلَ عَنْهُ، والزَّيْغُ: الشَّكُّ والجَوْرُ عَنِ الحَقِّ. يُنظر: لسان العرب(زيغ)432/8، وتاج العروس(زيغ)497/22.

(17) يُنظر: شرح كتاب سيبويه382/4.

(18) ديوان كثير عزة446.

(19) البيت مجهولٌ قائلُهُ، وهو من شواهد معاني القرآن للفراء90/2، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي469/2، 403/3، والحجة للقراء السبعة173/2.

(20) ديوان كثير عزة 293.

(21) ديوان الصمة القشيري بتحقيق د. عبد العزيز الفيصل 117.

ومِنْ إطلاقِهِ على جَمْعِ المُؤَنَّثِ قَوْلُ جَرِيرِ بنِ عَطيّةَ الخَطَفيّ[22]:

نَصَبْنَ الهَوَى ثُمَّ ارْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا* بِأَسْهُمِ أَعْدَاءٍ وَهُنّ صَدِيقُ**

❁ كلمة (الطّبِيعَة) أهِيَ فَعِيلَةٌ بمَعْنَى فَاعِلَةٍ، أوْ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ؟

سألَ أبو حيانَ التّوحيديُّ شيخَهُ أبَا سعيدٍ السيرافيَّ عن كلمة(الطّبِيعَةِ)، كيفَ هِيَ عِنْدَ أهْلِ النَّحْوِ واللُّغَةِ؟ أهِيَ فَعِيلَةٌ بمَعْنَى فَاعِلَةٍ، أوْ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ؟ وقدْ عَرَفْنَا قُبَيْلَ قَلِيلٍ أنّ هَذَا في الأصلِ هُوَ سُؤَالُ أبي سُليمانَ(مُحَمّدُ بنُ طاهِرِ السِّجِسْتَانِيّ ت380هـ) لأبي حيّانَ التوحيديّ، ولكنّهُ اعتذَرَ عن الجَوَابِ حتّى يسألَ شيخَهُ أبَا سعيدٍ السيرافي، قال أبو حيّانَ: « فَسَأَلْتُ أبَا سَعِيدٍ عَنْهَا، فقالَ: هَذَا مِنْ قَبِيلِ الأَسْمَاءِ المَحْضَةِ، لا مِنْ قَبِيلِ الأَسْمَاءِ المَشُوبَةِ، فَلا يُقَالُ لِذَلِكَ: إنّهُ (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى (فَاعِل)، كـ(قَدِيرٍ) بِمَعْنَى (قَادِر)، ولا يُقَالُ: إنّه (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى(مَفْعُول)، كـ(ذَبِيح) بِمَعْنَى (مَذْبُوح)، ولكنْ يُقَالُ: هو (فَعِيلٌ) في أَصْلِهِ كـ(جَبِير، وأَثِير)، ومعَ هَذَا فَمَعْنَى الفِعْلِ بِهِ أَقْرَبُ منْ مَعْنَى الفِعْلِ مِنْهُ، ولـ(فَعِيلٍ) أَسْرَارٌ وَوُجُوهٌ، وقَدْ كَانَ بعضُ الناس زَلَّ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ الأُمَراءِ، وإذا لم يكن بُدٌّ مِنَ اعْتِبَارِهِ على طَرِيقَةِ هذَا السّائِلِ، فلأنْ يَكُونَ بمَعْنَى مَفْعُولٍ أولى، وذلكَ أنّا نَقُولُ: طِبَاعُهُ كَذَا وكَذَا، وطَبِيعَتُهُ، أيْ: مَا طُبِعَ عَلَيْهِ، وبِمَعْنَى(فَعْلٍ)، والمَفْعُولُ فِيهِ أَبْيَنُ، وأَخَوَاتُهُ يَدُلُّلْنَ على ذَلِكَ، أَعْنِي: الضَّرِيبَةَ، والسَّلِيقَةَ، والسَّجِيَّةَ، والغَرِيزَةَ، والنَّحِيزَةَ. قالَ: وهَذَا كَلامٌ كَافٍ في[هذَا] الحَرْفِ» [23].

من هذا النصّ يتّضِحُ مَا يَأتي:

إنّ كلمَةَ (طَبِيعَة) – في رَأيِ السِّيرَافِي- لَهَا احْتِمَالانِ:

- **الاحتمالُ الأَوّل**: أنّهَا مِنَ الأسماءِ المحضَةِ غير المَشُوبَةِ بالوَصْفِيّةِ، ومُذكّرُها (طَبيعِيّ)، وهُو في أصلِهِ علَى(فَعِيلٍ) كـ(جَبِير، وأَثِير)، فليسَ بِمعنَى فَاعِلٍ، ولا بِمعنَى مَفْعُولٍ.
- **والاحتِمالُ الثاني**، وهُو الأقْوَى: أنّها من الأسماءِ المشُوبَةِ بالوَصْفيّةِ، والأرْجَحُ أنّها بِمعنَى المفعُولِ؛ إذْ يُقالُ: طِبَاعُهُ كَذَا وكَذَا، وطَبِيعَتُهُ، أيْ: مَا طُبِعَ عَلَيْهِ، واسْتَدَلّ السيرافي بنظائرِها من مُرَادِفاتِها(الضَّرِيبَةَ، والسَّلِيقَةَ، والسَّجِيَّةَ، والغَرِيزَةَ، والنَّحِيزَةَ)؛ فهي إلى معْنَى المفْعُولِ أبْيَنُ؛ فَيُقالُ: فلانٌ كَرِيمُ الضَّرِيبةِ، وكريمُ السَّلِيقَةِ، والسَّجِيَّةِ، والغَرِيزَةِ، والنَّحِيزَةِ، كأنَّهُ طُبِعَ وجُبِلَ على صِفَةِ الكَرَمِ(24).

❁ ما جاء على (انْفَعَل)، نحو: (انْعَزَلَ، و انْذَبَحَ، و انْقَتَلَ، و انْضَافَ):

بِنَاءُ (انْفَعَلَ) لا يأتي مُتَعَدِّيًا البَتّةَ، وإنّما يكونُ لازِمًا، والغالِبُ فِيهِ أنْ يأتيَ لمعنَى المُطاوَعَةِ من الفِعْلِ الثُّلاثِيِّ المتعدِّي(فَعَلَ)؛ لأنّ مَعْنَاهُ حُصُولُ الأثرِ بِشرْطِ أنْ يكونَ (فَعَلَ) فِعْلاً عِلاجيًّا، أيْ: من الأفْعَالِ الظَّاهِرةِ للعُيونِ كالكَسْرِ والقَطْعِ والجذْبِ(25)؛ لأنّه وُضِعَ لِحُصُولِ أثَرِهِ، فَخَصُّوه بِما يُظهِرُ أثَرَهُ، وهو العِلاجُ تقويةً للمعنَى الذي وُضِعَ له[26]. نحو: كَسَرَهُ فانْكَسَرَ، وبَتّه فانْبَتَّ، أي: قَطَعَهُ فانقَطَعَ، وجذبْتُه فانجَذَبَ، وسَلَلْتُهُ فانْسَلَّ، وفَصَلْتُهُ فانْفَصَلَ، وخرقتُهُ فَانْخَرَقَ، وشلَّ العَيْرُ أُتُنَهُ فانْشَلّتْ، إذا طرَدَها فذَهَبَتْ[27].

---

(22) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب 372.

(23) المقابسات175.

(24) يُنظر: معجم مقاييس اللغة (ضرب)398/3، والمخصص231/1، ولسان العرب (ضرب)549/1.

(25) شرح الشافية للرضي78/1.

(26) شرح الشافية لركن الدين261/1.

(27) لمزيد من الأمثلة في مُطاوعة انفَعَلَ لـ(فَعَل)، يُنظر: معجم ديوان الأدب421/2-427، والمخصص307/4.

وقد أقرَّ مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبيّةِ بالقاهرة قياسيّةَ مُطاوَعةِ (انْفَعَلَ) لكلِّ فِعلٍ ثُلاثيٍّ مُتعدٍّ دالٍّ على مُعالَجةٍ حِسيّةٍ ما لَمْ تَكُنْ فاؤه واوًا أو لامًا أو نُونًا أو مِيمًا أو راءً[28].

وذَكرَ أبو حيّان التوحيديّ أنّ شيْخَهُ السيرافي خَطَّأَ استِعمَالَ كلِماتٍ على(انْفَعَل)، نحو: (انْعَزَلَ، وانْذَبَحَ، وانْقَتَلَ، وانْحَفَظَ، وانْضَبَطَ، وانْصَرَعَ، وانْضَافَ)، ولَمْ يُعلِّلْ لِذلِكَ، قالَ: «وَأمّا المعزولُ فَمَعْرُوفٌ، يُقَالُ: عُزِلَ الوَالِي، أَيْ: صُرِفَ عَنْ عَمَلِهِ، و(انْعَزَلَ فُلانٌ) خطأ، وكان السّيرافي يأباهُ ونظائرَ لَهُ، كَقَوْلِ العامّةِ: يَنْذَبِحُ، ويَنْقَتِلُ، ويَنْحَفِظُ، ويَنْضَبِطُ، ويَنْصَرِعُ، وقالَ غَيْرُهُ: جائزٌ مَقْبُولٌ»[29].

ويبدُو أنّ ما جاءَ علَى (انفعَل) مِنْ أفْعالٍ نَحْو: (انْعَزَلَ، وانْذَبَحَ، وانْقَتَلَ، وانْحَفَظَ، وانْضَبَطَ، وانْصَرَعَ، وانْضَافَ) لَمْ يُستَعْمَلْ أيٌّ مِنْها في عُصُورِ الاحْتِجَاجِ لا لِمعْنَى المُطاوَعَةِ ولا لِغيْرِهِ، وإنّما هُوَ كمَا قالَ الصّغاني: « مُسْتَحْدَثٌ اسْتَحْدَثَهُ المُوَلَّدُونَ مِمّا لا يُعْتَدُّ بِوُجُودِهِ، ولا يُعْبَأُ بِكَوْنِهِ»[30].

أمّا الفِعْلُ(انْعَزَلَ) فقدِ اسْتُعْمِلَ في العَصْرِ العبّاسيّ، وجاءَ مُطاوِعًا لـ(عَزَلَ) المُتَعَدّي، وذلِكَ في قولِ البُحْتُريّ(ت284هـ) في مَدْحِ المُعتَزّ باللهِ حِينَما اسْتُخْلِفَ، وخَلَعَ الخليفَةَ المُسْتَعينَ باللهِ[31]:

عَزَلَتْهُ وَهْوَ مَذْمُومٌ عَلى صُغْرٍ* وَلَم يَكَدْ لِلَجَاجِ الغيِّ يَنْعَزِلُ**

وقَدْ ورَدَ (انْعَزَلَ) في بعْضِ المعاجِمِ العربيّةِ، وكانَ الفارَابي(ت350هـ) أقْدَمَ من أشارَ إليهِ عَرَضًا، إذْ قالَ: «مَازَهُ فَامْتَازَ، أيْ: عَزَلَهُ فَانْعَزَلَ»[32]، وقال ابنُ سِيدَه(ت458هـ): «عَزَلَ الشَّيْءَ يَعْزِلُهُ عَزْلاً، وعَزَّلَهُ، فَاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ: نَحّاهُ جَانِبًا فَتَنَحَّى»[33]. أيْ: إنّ الفِعلَ (انْعَزَلَ) كـ(اعْتَزَلَ) مُطاوِعٌ لِـ(عَزَلَ) المُتَعَدّي، وهُو دالٌّ علَى مُعالَجَةٍ حِسيّةٍ، وليْسَ فاؤُهُ واوًا أو لامًا أو نُونًا أو مِيمًا أو رَاءً، ومِنْ ثَمّ فإنّ استِعْمالَ هذا الفِعْلِ جائِزٌ قِياسًا وَفْقًا لِقَرَارِ مَجْمَعِ اللُّغةِ العربيّة بالقاهرةِ، لا سَمَاعًا؛ لأنّ قولَ البُحتُرِي ليْسَ بِحُجّةٍ؛ كونُهُ مُتأخّرًا (مُولَّدًا).

وَلِذا يَبْقَى إنكارُ بَعْضِ العُلَماءِ -كالسِّيرافِيّ[34]، والفَيُّومِيّ[35]- لاستِعْمالِ هَذَا الفِعْلِ، محلَّ اعتِبارٍ؛ لِعَدَمِ السّماعِ، وإنْ أشارَ إليهِ بعضُ أصحابِ المعاجِمِ كابنِ سِيدَه[36] وابنِ مَنْظُورٍ[37]، من دونِ شاهِدٍ استِعماليٍّ عَنِ العَرَبِ الفُصَحَاءِ.

وأمّا قَوْلُ: (انْضَافَ هَذَا إلى هَذَا، وسَيَنْضَافُ)، فقَدْ أنْكَرَهُ أبُو سَعِيدٍ السيرافي-كما سبَقَ قُبيلَ قليلٍ، ومِثْلُهُ الحَرِيريُّ[38]. وإنْكَارُهُمَا صَحِيحٌ؛ لأنّ مَنْ يَقُولُ: (انْضَافَ) أتَى بـ(انْفَعَلَ) للمُطاوَعةِ من الفعل المُتعَدّي بالهمزةِ(أضافَ)، وتقديرُ المُطاوعة على ذلكَ أنْ يُقالَ: أضفتُ الشَّيْءَ إليه فَانْضَافَ. وهذا غيرُ صَحيحٍ؛ لأنّ بِناءَ (انْفَعَلَ) -كَمَا سَبَقَ- يَأتي لِلمُطاوَعَةِ كثيرًا من الفعلِ الثُّلاثي المُتعدّي(فَعَلَ) الدّالِّ على مُعالجةٍ وتَأثيرٍ، وليْسَ منْ (أفْعَلَ) إلّا في النادِرِ، ولَيْسَ (أَضَافَ) مِنْهُ.

---

(28) القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية654.

(29) البصائر والذخائر147/8.

(30) كتاب الانفعال للصغاني1-2. ويُنظر: سهم الألحاظ في وَهْم الألفاظ 36.

(31) ديوان البحتري1726/3.

(32) معجم ديوان الأدب444/3.

(33) المحكم والمحيط الأعظم(عزل)519/1.

(34) يُنظر: البصائر والذخائر147/8.

(35) يُنظر: المصباح المنير(عزل)407/2.

(36) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم(عزل)519/1.

(37) يُنظر: لسان العرب(عزل)440/11.

(38) يُنظر: دُرّة الغواص45.

والفِعْلُ (أضافَ) أصلُهُ(ضافَ)الثُّلاثيُّ اللاّزِمُ، ومَعْنَاهُ: مَالَ، ثُمّ عُدِّي بالهمزةِ؛ ولِذَا لا يَأتِي مِنْهُ (انفَعَل) للمُطَاوَعةِ، وإنّما مُطاوِعُهُ هُوَ الثلاثيُّ اللازمُ، فيُقَالُ: أَضَافَ الشَّيْءَ إلى الشيْءِ فَضَافَ، بِمعْنَى: أمَالَهُ فَمَالَ[39]؛ ولِذَا لا يُقَالُ: انْضَافَ، ولا مُضارِعُهُ: سَيَنْضَافُ.

ومِنْ ثَمَّ يُعَدُّ اسْتِعْمالُ بَعْضِ عُلَماءِ العربيّةِ للفِعلِ(انْضَافَ) -في كِتَاباتِهِمْ- عَيْبًا ومأخَذًا عَلَيْهِمْ، ومِنْهُمْ عبدُ الرّحْمَنِ الهَمَذَاني، وابنُ جِنّي، والثّعالِبي، وابنُ سِيدَه[40].

❁ وزن كلمة (زَيْتُون):

قالَ أبُو حيّانَ التّوحيديّ: «قالَ أبو سَعيدٍ: (زَيْتُون) يَجُوزُ أنْ يَكُونَ فَيْعُولًا، وفَعْلُونًا، وهُو أَوْلَى؛ لأنّهُ مِنَ الزَّيْتِ، وقَدْ لَزِمَ الوَاوَ»[41].

أيْ: الأَوْلَى والأقرَبُ – عِنْدَ أبي سَعيد السيرافي- أنّ وزنَ(زَيْتُون) هو(فَعْلُون)، لأنّهُ مأخُوذٌ منَ(الزَّيْتِ)، وفيهِ تَكونُ الوَاوُ والنُّونُ زائِدَتَينِ، والياءُ أصْلِيّة. وهذا رأي الأكثرِ[42]، وإليهِ ذَهَبَ الخليلُ، والأزهريّ، وابنُ جِنّي، وابنُ القَطّاع، والفَيُّومِيّ[43]، وحكاهُ السَّخَاوي عنْ أبي علي الفارسي[44].

وذَهبَ آخرُونَ كابنِ عصفور، وابنِ مالِك، وأبي حيّان الأندَلُسي، إلى أنّ (زَيْتُونًا) وَزْنُهُ(فَيْعُول)[45]؛ لأنّ الأصلَ فيهِ(زتن)، وهُوَ أَصْلٌ مُمَاتٌ، واحْتَجَّ هؤلاءِ بِمَا حُكِيَ عَنِ العَرَبِ: أرْضٌ زَتِنَةٌ، أيْ: كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ. وعلى هذَا الرأي تَكونُ الياءُ والواوُ في(زَيْتُون) زائِدتينِ، والنّونُ أَصْلِيَّةً.

❁ النِّسْبَةُ إلى خُرَاسَانَ:

في إحْدَى اللَّيالي، في مجلسِ الوزيرِ ابنِ سَعْدَانَ، سأل الوزيرُ عن (مُرَبَّعَة الخُرْسِيّ)- وهي مَحَلّةٌ تَقَعُ شرْقِيَّ بَغْدادَ- إلى أيّ شيء يُنْسَبُ(الخُرْسِيّ)؟ فقالَ التّوحيديُّ: «يُقَالُ: رَجُلٌ خُرَاسَانِيٌّ وخُرْسِيٌّ وخُرَاسِيٌّ، فَنُسِبَتْ إلى رَجُلٍ نَزَلَهَا، فَاشْتُهِرَتْ بِهِ»[46].

ثُمَّ سألَ الوَزيرُ أبا حيّانَ التَّوْحيديَّ عَنْ مَسْأَلَةٍ أُخْرَى (كَيْفَ تُجْمَعُ كِلمَةُ قُذَالٍ؟)، وبَعْدَ الجوابِ عَنْهَا، قالَ: « نَسَيْتُ أنْ أَسْأَلَكَ عَنِ المَسْأَلَةِ الأُولَى- أَعْنِي: الخُرْسِيّ- مِنْ أَيْنَ لَكَ تِلْكَ الفُتْيَا؟ فَكَانَ مِنَ الجَوَابِ: قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الإمَامِ فِي شَرْحِهِ كِتَابَ سِيبَوَيه. قال[الوزيرُ]: بَرَّدْتَ غَلِيلِي، فإنَّ الحُجَّةَ فِي مِثْلِ هَذَا مَتَى لَمْ تَكُنْ بِأَهْلِهَا كَانَتْ مُتَجَلْجِلَةً»[47].

---

(39) يُنظر: التقفية في اللغة592، ومعجم ديوان الأدب424/3.

(40) يُنظر: الألفاظ الكتابية للهمذاني33، وسر صناعة الإعراب لابن جني66/1، 818/2، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي108، والمحكم والمحيط الأعظم(سلح)196/3، (حيي)395/3، (هنو)427/4، (ظفر)18/10، والمخصص35/1. وفي حاشية (الألفاظ الكتابية) الأصل: لا يقالُ: انضافَ، ولا انْمَالَ، وإنّمَا يُقالُ: أَضَفْتُهُ فَضَافَ، وأَمَلْتُهُ فَمَالَ.

(41) البصائر والذخائر218/5. ويُنظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي 92/2.

(42) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم(زتن)24/9.

(43) يُنظر: كتاب العين(حزب)165/3، (زتن)358/7، وتهذيب اللغة(زتن)128/13، والخصائص206/3، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع204، والمصباح المنير(ليم)561/2.

(44) يُنظر: سِفر السعادة للسخاوي292/1.

(45) يُنظر: المُمتع الكبير في التصريف90/1، وشرح الكافية الشافية105/1، وتفسير البحر المحيط591/4.

(46) الإمتاع والمؤانسة 154. وفي معجم البلدان(خرس)358/2: مُرَبَّعَةُ الخُرْسِيّ: مَحَلّةٌ بِبَغْدَادَ نُسِبَتْ إلى الخُرْسِيّ صَاحِبِ شُرْطَةِ بَغْدَادَ في أيّامِ المَنْصُورِ.

(47) المصدر نفسه. والحُجّةُ المُتَجَلْجِلَةُ: المُتَضَعْضِعَةُ الضَّعيفَةُ.

أيْ: عِنْدَ النِّسبَةِ إلى (خُرَاسَانَ) يُقالُ: خُرَاسَاني، وخُرَاسِي، وخُرْسِيٌّ، والأوَّلُ هو الأكثَرُ والقِياسُ، وأمّا (خُرَاسِيٌّ، وخُرْسِيٌّ)، فَقَدْ جاءَا على غَيْرِ القِيَاسِ، لِنَوعٍ مِنَ التَّخْفيفِ. وكانَ جوابُ التَّوحيديّ في ذلك اعتِمادًا على قراءَةٍ لَهُ على شَيْخِهِ السيرافي في كتابه(شرح كتاب سيبويه)، واطْمَأنّ الوَزيرُ لِذلِكَ الجوابِ؛ كونُهُ مَحْكِيًّا عَنْ السيرافي، وهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَهُ.

وما حَكاهُ السِّيرَافِي في شَرْحِهِ هَهُنا، قَدْ حكاهُ قبلَهُ الخليلُ، وسِيبويه، وابنُ السَّرَّاج[48]، وزَادَ عليْهِمْ بالتّعليلِ والتّوضيحِ؛ إذْ عَلّلَ السيرافي أنّ(خُرَاسِيّ) جاءَ نِسْبَةً إلى (خُرَاسَانَ) بِحذْفِ الألِفِ والنُّونِ تَشْبيهًا للألِفِ والنُّونِ بِهَاءِ التأْنِيثِ؛ فَحُذِفَا مِثلَهَا عِنْدَ النِّسْبَةِ، وأمّا (خُرْسِيّ)، فَجاءَ بإسْقاطِ الزَّوَائِدِ مِنْهُ، وبِنائِهِ عَلَى فُعْلٍ؛ لأنّ(فُعْلًا) من أَخَفِّ الأبْنِيَةِ، مَعَ إبْقَاءِ ضَمَّةِ خُرَاسَان في أوَّلِهِ[49]. وتابَعَهُ في هذَا التَّعْلِيلِ آخرُونَ كابنِ يَعيشَ، والرّضي[50].

❁ **حرَكَةُ فاءِ (فرَار) في المثَلِ: (عَيْنُهُ فرَارُهُ):**

في تفسِيرِ أبي حيّانَ التّوحيديّ لِقولِ الرّاجِزِ[51]:

عَامٌ يُرَى الأُفْقُ بِهِ مُغْبَرَّا* قَدْ أَصْبَحَ الضِّرِّبِهِ مُفْتَرَّا**

قَالَ: «الاغْبِرَارُ: الغُبْرَةُ، والغَبْرَاءُ: الأَرْضُ، والافْتِرَارُ: الانْكِشَافُ، ومِنْهُ: افْتَرَّ فُلانٌ، أَيْ: ضَحِكَ، كَأَنَّهُ أَبْدَى أَسْنَانَهُ، وَفَرَّ الرَّجُلُ إِذَا ذَهَبَ، كَأَنَّهُ انْكَشَفَ عَنْكَ، و(عَيْنُهُ فِرَارُه)، أيْ: عِيَانُهُ خَبَرُهُ، والفَاءُ مَكْسُورَةٌ، كَذَا قَالَ أَبُو سَعِيد السِّيرافي، وقَدْ لَجَّ فِي ضَمِّهِ بَعْضُ مَنْ لا يُعْتَدُّ بِرَأْيِهِ، ومِنْهُ قَوْلُ الحجّاجِ: وفُرِرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ، كمَا تُفَرُّ الدَّابَّةُ، فَيُنْظَرُ إِلَى سِنِّهَا»[52].

قولُهُ: (وعَيْنُهُ فِرَارُهُ) مِنْ أمثالِ العَرَبِ، يُضْرَبُ لِمَنْ يَدُلُّ ظَاهِرُهُ عَلَى بَاطِنِهِ، فَيُغْنِي عَنِ مَسْأَلَتِهِ واخْتِبَارِهِ، والأصلُ فيهِ لِلفَرَسِ، يُقالُ: إنّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فُرَارُهُ، أيْ: إنّ شَخْصَهُ ومَنْظَرَهُ يُغْنِي عَنْ أن تَخْتَبِرَهُ وأَنْ تَفُرَّ أَسْنَانَهُ. والفُرَارُ: اخْتِبَارُ الشَّيْءِ، وَمَعْرِفَةُ حَالِهِ. ويَبْدُو أنّ المَثَلَ(عَيْنُهُ فِرَارُهُ) قَدْ رُوِيَ بِكَسْرِ الفَاءِ وَضَمِّهَا، على أنّ (الفِرَار) بالكَسْرِ مَصْدَرٌ، وحَكَى الجَوهريُّ لُغَةَ الفَتْحِ(فَرَار)[53]، وبِذَا تَكونُ فاءُ هذَا المصدرِ (فرَار) مُثلّثَةً[54]، يَجُوزُ كَسْرُهَا وضَمُّهَا وفَتْحُهَا. واللهُ أعلَمُ.

.....

المبحث الثاني: الأثَرُ اللُّغوي والدّلالي لِلسيرافي في مصنّفاتِ التّوحِيديّ

عرَضَ التّوحيديُّ في كُتُبِهِ كَثيرًا من المسائلِ اللُّغويّةِ، وكانَ في مواطنَ عَديدةٍ يشْفَعُ ذلِكَ برأيٍ أو بقَوْلٍ لِشيْخِهِ السيرافي، وأكثرُها في جانبِ المعْنَى والدّلالةِ، وفيما يأتي بيانٌ لِتلْكَ المسائلِ:

(48) يُنظر: كتاب العين(خرس)195/4، والكتاب336/3، والأصول في النحو81/3.

(49) يُنظر: شرح كتاب سيبويه95/4.

(50) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش478/3، وشرح الشافية للرضي83/2.

(51) لَمْ أتمكّنْ من معرفة هذا الراجز.

(52) البصائر والذخائر104/1.

(53) يُنظر: الصحاح(فرر)780/2.

(54) يُنظر: القاموس المحيط(فرر)455.

- السّماع في لَفْظَي (الانْسِدَال، والانْشِمَار):

قال التَّوْحِيدِيُّ: «قالَ أعرابيٌّ: لا يَكْشِفُ مُنْسَدِلَ الهَمِّ إلّا مُنْشَمِرُ الصَّبْرِ. قَدْ سَأَلْتُ السِّيرافِيَّ عَنِ (الانْسِدَالِ، والانْشِمَارِ)، فَقَالَ: مَسْمُوعانِ» [55].

وَمَا قالَهُ السيرافي عَنْ سَمَاعِ (الانْسِدالِ، والانْشِمارِ) صَحِيحٌ، وهذَا يَدُلُّ على سَعَةِ اطِّلاعِهِ، ومعرفَتِهِ بِكلامِ العَرَبِ. ونؤكِّدُ هذا السّماعَ فيما يأتي:

أمّا (الانْسِدالُ) فمَصْدَرُ انْسَدَلَ، وانْسَدَلَ الشَّيْءُ كالثّوْبِ والشَّعْرِ: أُرْخِيَ وأُرْسِلَ. قال المرقّشُ الأصغَرُ[56]:

أَلاَ حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينَا بَيَاضَهُ* ومُنْسَدِلاَتٍ كالمَثَانِي فَوَاحِمَا**

وقال الشِّمّاخُ بنُ ضِرار الذبياني، يُشَبِّهُ شَعْرَ فَتاةٍ كَثيفًا مُرْسَلًا بأثيثِ النّبْتِ[57]:

قامَتْ تُرِيكَ أَثِيثَ النَّبْتِ مُنْسَدِلًا* مِثْلَ الأَسَاوِدِ قَدْ مُسِّحْنَ بِالفَاقِ**

وأمّا (الانْشِمارُ) فمَصْدَرُ انْشَمَرَ، وانْشَمَرَ للأمْرِ: تَهَيّأَ لَهُ، وانْشَمرَ الفَرَسُ ونَحْوُهُ: أسْرَعَ، قالَ ذُو الرُّمّةِ يَصِفُ بَعِيرًا، وقدْ تهيّأتْ خواصِرُهُ للتّضامّ عِندَ هياجِهِ[58]:

و انْشَمَرَتْ آطَالُهُ وأَلْبَدَا* وهَدَّ وَأْدَ الزَّأْرِ ثُمَّ هَدْهَدَا**

وقالَ يَصِفُ رَكْبًا مُسَافِرًا قَدْ أَدْرَكَهُ اللَّيلُ، فَجَدَّ فِي السيْرِ، وأَسْرَعَ[59]:

هَيْهَاتَ مَيَّةُ مِنْ رَكْبٍ عَلَى قُلُصٍ* قَدِ اجْرَهَدَّ بِهِ الإدْلاجُ فَانْشَمَرَا**

❁ **رَدُّ تَعْلِيلِ بَعْضِهِمْ لِتَسْمِيَةِ (المُزَاحِ)؛ بِأَنَّهُ أُزِيحَ عَنِ الحَقِّ:**

قال التَّوحيديُّ: « سَأَلْتُ السِّيرَافِيَّ عَنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ: المُزَاحُ سُمِّيَ مُزَاحًا؛ لأَنَّهُ أُزِيحَ عَنِ الحَقِّ، فَقَالَ: هَذَا مَحْكِيٌّ عَنْ ابنِ دُرَيْدٍ، وهُوَ بَاطِلٌ؛ المِيْمُ من سِنْخِ[60] الكَلِمَةِ في (مَزَحْتُ أَمْزَحُ)، ومِنْ (أُزِيحَ) تكونُ زَائِدَةً» [61].

أيْ: المُزَاحُ بِمَعْنَى الدُّعابَةِ، اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ مَزَحَ يَمْزَحُ مَزْحًا، ومازَحَهُ يُمازِحُهُ مُمَازَحَةً ومِزَاحًا، فالمِيمُ فيهِ أصْليّةٌ، ولَيْسَتْ زائِدَةً، وأمّا (المُزَاحُ) المُشتَقُّ من زاح يَزُوحُ، فهُوَ اسْمُ مفْعُولٍ لـ(أُزِيحَ)، قالَ ابنُ دُرَيْدٍ: « وَزَاحَ الشَّيْءُ يَزُوحُ ويَزِيحُ زَيْحًا وزَيَحَانًا، إذا زَالَ عَنْ مَكَانِهِ، وزُحْتُهُ وأَزَحْتُهُ أَنَا إزَاحَةً، وَهُوَ مَزُوحٌ، ومُزَاحٌ»[62]، فالميمُ فيهِ زائِدَةٌ. وهذا تأْكِيدٌ لِقَوْلِ السيرافي في بُطلانِ تَعْلِيلِ مَنْ قالَ: (المُزَاحُ سُمِّيَ مُزَاحًا؛ لأَنَّهُ أُزِيحَ عَنِ الحَقِّ)؛ لأَنَّ بَابَ مَزَحَ غَيْرُ بَابِ زَوَحَ، وَالشَّيْءُ لا يُشْتَقُّ مِمَّا يُغَايِرُهُ فِي أُصُولِهِ.

وَنُشِيرُ إلى أنّ قَوْلَ ابنِ دُرَيْدٍ الّذي أوردْناهُ آنِفًا عن (زاح) وما يتفرّعُ عنْهُ، يُخالِفُ مَا حُكِيَ عَنْهُ فِي التَّعْلِيلِ السّابِقِ، فَضْلًا عنْ أنّنا لَمْ نَقِفْ على قَوْلٍ آخرَ لَهُ يَتضمَّنُ مِثلَ هَذا التّعْلِيلِ.

---

(55) البصائر والذخائر201/8. وفي المطبوع: (مُشَمِّر الصبر)، وما أثبتناه (مُنشَمِر)، وهو موافق لسؤال التوحيدي لشيخه السيرافي. ويُنظر: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار 95/3، وفيه قول الأعرابي: .... مُنشَمِرُ الصّبْرِ.

(56) البيت له ضمن قصيدة، في المفضليات245.

(57) ديوان الشماخ بن ضرار 253. والفاق: المشط.

(58) ديوان ذي الرمة300/1. آطَالُهُ: خَوَاصِرُهُ. وأَلْبَدَ: ضَرَبَ بذَنَبِهِ عَلَى عَجُزِهِ، فصارَ على عَجُزِهِ لبدٌ مِنْ بَعْرِهِ وبَوْلِهِ. وهَدَّ: صَوّتَ، والهَدُّ: شِدّةُ الصّوْتِ. والوَأْدُ: صَوْتٌ شَدِيدٌ أيضًا. وهَدْهَدَ: هَدَرَ.

(59) ديوان ذي الرمة1159/2. هيهاتَ مَيّةُ: ما أبْعَدَها. واجْرَهَدَّ: مَضَى وجَدَّ. والدُّلْجة: السيرُ أوّلَ الليلِ.

(60) السِّنْخُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَصْلُهُ، وَالْجَمْعُ أَسْنَاخٌ.

(61) البصائر والذخائر20/9.

(62) جمهرة اللغة(زوح)530/1.

❁ المُرَادُ بِقَوْلِ: (إنّهُ لَكَثِيرُ فَضِيضِ الكَلامِ) أَمَدْحٌ أو ذَمٌّ؟

قالَ أبو حيّانَ التّوْحِيدِيُّ: « وقُلْتُ لأبي سَعِيدٍ السِّيرافيّ شَيْخِ الدُّنْيَا: قَالَ أَبُو زَيْدٍ[63]: يُقَالُ: (إِنَّهُ لَكَثِيرُ فَضِيضِ الكَلامِ)، أَيُرَادُ بِهَذَا مَدْحُ المَذْكُورِ أَمْ الزِّرَايَةُ[64]عَلَيْهِ؟ فَقَالَ لِي: هُوَ إلى الزِّرَايَةِ أَقْرَبُ؛ لأَنَّ الفَضَّ كَسْرٌ[65]، ومِنْهُ: (فَضَضْتُ خَتْمَ الكِتَابِ)، وَمِنْهُ: (ضَرَبَهُ فَصَارَ فُضَاضًا)، والصّحِيحُ خَيْرٌ مِنَ المَكْسُورِ، وكَأَنّهُ يُرَادُ بِهَذَا أَنّهُ يَرْمِي بِهَذَا الكَلامِ مُكَسَّرًا غَيْرَ صَحِيحٍ. وإنَّمَا أَتَيْتُ بِهَذَا؛ لأَنِّي سَأَلْتُ مَرَّةً أَبَا السِّلْمِ[66] عَنِ ابْنِ عَبّادٍ[67]، فَقَالَ: (إنّهُ لَكَثِيرُ فَضِيضِ الكَلامِ)، ثُمّ مَرَّ بِي لأبي زَيْدٍ» [68].

أيْ: إنّ أبا سَعيدٍ السيرافي لَمْ يَحْمِلْ قَوْلَ العربِ: (إنّهُ لَكَثِيرُ فَضِيضِ الكَلامِ) على مَدْحِ الشخْصِ كَثِير الكلامِ، وإنّما حَمَلَهُ علَى الزّرايَةِ عليْهِ والانْتِقاصِ مِنْهُ؛ اعتِمادًا على دلالةِ (الفَضّ)، وهِيَ الكَسْرُ والتّفَرُّقُ، وأنّ (فَضِيض) جاءَتْ على فَعِيل بِمعْنَى مَفْعُول؛ إذْ إنّ الشّخصَ كثيرَ الكلامِ -كما ذَكَرَ السيرافي- كأنّهُ يَرْمي بكلامِهِ مُكسَّرًا غيرَ صَحيحٍ، أو مُفرَّقًا غيرَ مُوَحَّدِ الموضوعِ ولا مُرَتَّبِ الأفكارِ، عِلاوَةً علَى أنّ كثْرَةَ الكلامِ مَدْعاةٌ إلى الوقُوعِ في الزّلّاتِ والأخْطاءِ مِمّا يَكونُ سبَبًا في ذَمّ الشَّخْصِ لا مَدْحِهِ.

❁ تَفْسِيرُ (وَبَرِرْتَ)، في قوْلِ: (صَدَقْتَ وبَرِرْتَ):

قالَ التوحيدِيُّ: «سألتُ السيرافيَّ عن قَوْلِهِمْ: (وَبَرِرْتَ)، إذا قَالُوا: صَدَقْتَ وبَرِرْتَ، فقالَ: صَدَقْتَ صِدْقًا نَافعًا، كأنّكَ لم تَصْدُقْ صِدْقًا بَحْتًا، ولكِنّكَ وصَلْتَهُ بِالبِرِّ، والرَّاءُ مَكْسُورَةٌ في (بَرِرْتَ)» [69].

---

(63) من المُستَبْعَدِ أن يكون (أبو زيد) المذكور ههنا هو أبو زيد الأنصاري، الّذي تُوفِّي(215هـ)، أوْ أبو زيد البَلْخِي، الّذي تُوُفِّيَ نحو(332هـ)، أي: قبل وفاة السيرافي بأكثر من ثلاثين سَنة. والأرجحُ أنْ يكونَ المقصُودُ هو أبو زيد المَرْوَزِيّ (ت371هـ)، أي: بعْدَ وفاة السيرافي بثلاثِ سنوات، وكانَ فقيهًا محدّثًا زاهِدًا عن الدنيا، أكثر الترحال، حدّث ببغداد، ثم جاور بمكة. وقد ذكرَه أبُو حيّان في: البصائر والذخائر63/2، 105. وترجمته في: سير أعلام النبلاء 313/16-314. وأمّا أَبُو زَيْدٍ البَلْخِيُّ فقدْ ترجم له أبو حيان ترجَمة مُختَصَرَةً في: البصائر والذخائر66/8.

(64) الزِّرَايَة: العَيْبُ والنّقْصُ، يُقَالُ: زَرَى عَلَيْهِ فِعْلَهُ زِرَايَةً: أيْ: عَابَهُ.

(65) يُقالُ: فَضَضْتُ الشيءَ أَفُضُّه فَضًّا، فَهُوَ مَفْضُوضٌ وفَضِيضٌ: كَسَرْتُهُ وفَرَّقْتُهُ. وفَضَضْت الْخَاتَمَ عَنِ الْكِتَابِ، أَيْ: كسرْتُه، وَكُلُّ شَيْءٍ كسرْتَه، فَقَدْ فضَضْتَه. يُنظر: لسان العرب(فضض)207/7-206.

(66) أبو السِّلْمِ: تَجِيَّةُ بنُ علي الشّاعِرُ القَحْطَانِيُّ، كانَ مِنْ فُصَحَاءِ الناسِ، وأَغْزَرَهُمْ شِعرًا، يحفظ الطِّمَّ والرِّمَّ، وكانَ طيّبَ الإنْشَادِ، رَخِيمَ النَّغْمَةِ. يُنظرُ: أخلاق الوزيرين 393، 481.

(67) أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، وزيرٌ في الدّولَةِ البُوَيْهِيّةِ، صَحِبَ الفضل بن العميد(ت نحو367هـ)، فقيل لهُ (صاحب ابن العميد)، ثم أطلق عليه لقب (الصاحِب) لما تولى الوزارة، كانَ غَزِيرَ الفَضْلِ، مُتَفَنِّنًا في العُلُومِ، أديبًا شاعِرًا بليغًا، كان بينَهُ وبينَ أبي حيّان التّوحيدي خُصومَةٌ. تُوفِّي بالري سنة(385هـ). يُنظر: تاريخ أصبهان258/1، وتاريخ بغداد61/21، ومعجم الأدباء663/2-698، ونزهة الألباء238-239، وإنباه الرواة336/1-337، ويتيمة الدهر3/ 225-240.

(68) أخلاق الوزيرين248.

(69) البصائر والذخائر 149/3.

❁ تَفْسِيرُ قَوْلِ النَّبِيّ ﷺ: (كانَ لا يُمَاري ولا يُشَارِي):

قالَ أَبُو حيّان التَّوحيدِيُّ: «وذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيّ -ﷺ- رَجُلٌ كَانَ يَأْلَفُهُ قَبْلَ أَنْ بَعَثَهُ اللهُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ أَبُو السَّائِبِ، فَقَالَ: نِعْمَ الصّاحِبُ أَبُو السَّائِبِ كانَ لا يُمَارِي، وَلا يُشَارِي[70]. سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ السِّيرَافِي يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ هَذَيْنِ الحَرْفَيْنِ: أيْ: كَانَ لا يَشْغَبُ، ولا يَلِجُّ»[71].

وهَهُنا فسَّرَ أَبُو سَعيدٍ السيرافي قولَ: (لا يُمَارِي) في هذَا الحَدِيثِ بـ(لا يَشْغَبُ)، أيْ: مِنَ الشّغْبِ، وهُو تَهْيِيجُ الشَّرِّ[72].

وقَدْ فَسّرَ العُلَماءُ قَوْلَ: (لا يُمارِي) تَفْسِيرًا يُخالِفُ ما ذَهبَ إليهِ السيرافي، ثُمَّ اختَلَفُوا في ذلِكَ، فذهبَ ابنُ الأعرابي إلى أنّ قوْلَ: (لا يُمارِي) بِمَعْنَى: لا يخَاصِمُ فِي شيءٍ ليْسَتْ لَهُ فِيهِ مَنْفَعَةٌ[73].

وذهَبَ أَبُو العبّاسِ ثَعْلَبٌ إلى أنّ معْناهُ: لا يَرُدُّ الكلامَ[74]. وذَهبَ آخرُونَ كالزّمخشَرِيّ والمُطرّزِيّ إلى أنّ معْناهُ: لا يُجادِلُ، مِنَ المُمَاراةِ والمِرَاءِ بِمعْنَى: المُجادَلَةِ[75].

ومِمّا تَجْدُرُ الإشارَةُ إليهِ أنّ مَنْ ذهَبَ إلى أنّ (لا يُمَارِي) بِمعْنَى: لا يُخاصِمُ، أو لا يُجادِلُ، هُو مُخالِفٌ لقوْلِ السيرافي لفْظًا لا مَعْنًى؛ لأنّ عَدَمِ المُخاصَمَةِ أو عَدَمِ المُجادَلَةِ من شأنِهِ إنْ يؤَدّيَ إلى إنْهاءِ الشّرِّ، وعَدَمِ تَهْييجِهِ معَ الخَصْمِ، وهذا معْنَى(لا يَشْغَبُ). وأمّا مَنْ رأى أنّهُ بِمعنَى: لا يُدافِعُ عن الحَقّ، ولا يَرُدُّ الكَلامَ، أوْ لا يُخَالِفُ عَلَى صَاحِبِهِ، فَهُو مُخالِفٌ لتفسيرِ السيرافي لفْظًا ومعْنًى. واللهُ أعلَمُ.

وأمّا تَفْسِيرُ السيرافي لقَوْلِ: (لا يُشارِي) بـ(لا يَلِجُّ)، فَهُوَ مِنَ المُشَارَاةِ بِمعْنَى: المُلاجَّةِ، يُقالُ: شَرِيَ الرَّجُلُ واسْتَشْرَى، إذا لجَّ في الشَّيْءِ، وهُوَ يُشارِي فُلانًا، أَيْ: يُلاجُّهُ. وإلى هَذَا ذَهبَ أَبُو عُبيدٍ القاسِمُ بنُ سلّام، وكُرَاعُ النَّمْلِ، وابنُ سِيدَه، والزمخْشَرِي[76].

❁ تفسيرُ قَوْلِ النَّبِيّ ﷺ: (المؤمِنُ مَأْلَفَةٌ):

قالَ أَبُو حيّان التَّوحيدِيُّ: «وَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: المُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ(77). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِي: مَعْنَاهُ أَنّهُ يُؤْلَفُ، ولا يَجُوزُ أَنْ يُؤْلَفَ حَتَّى يَأْلَفَ، فَذَكَرَ المِثَالَ الَّذِي يَقَعُ الفِعْلُ فِيهِ ومِنْهُ »[78].

---

(70) وفي البصائر والذخائر180/9: « قال أبو السائب المخزُومِي: كانَ جَدِيّ في الجاهِلِيَّةِ يَكْتَنِي بأبي السّائِبِ، وبِهِ اكتنيْتُ، وكانَ خَلِيطًا[أيْ: شريكًا] لِرَسُولِ اللهِ- ﷺ- في الجاهِلِيَّةِ، فَكانَ رَسُولُ اللهِ- ﷺ- إذَا ذَكَرَهُ في الإسلامِ، قَالَ: نِعْمَ الخلِيطُ كانَ أبو السّائِبِ، لا يُشَارِي ولا يُمَارِي». وقد اختلَفت الروايات حول هذا القول، فَهُناكَ من يرويه لأبي السائبِ يصِفُ الرسول ﷺ، وهناكَ من يرويه للرسول يصِفُ أبا السائِب. يُنظر: شرح سنن أبي داود لابن رسلان530/18.

(71) الصداقة والصديق81-82.

(72) يُنظر: الصحاح للجوهري (شغب)157/1، ومعجم مقاييس اللغة (شغب)196/3، والمحكم والمحيط الأعظم (شغب)397/5.

(73) يُنظر: تهذيب اللغة (شري)276/11، والغريبين في القرآن والحديث (شرى)998/3، ولسان العرب (شري)430/14.

(74) يُنظر: مجالس ثعلب591. وفي المحكم والمحيط الأعظم (شرى)101/8: لا يُدافِعُ عن الحَقّ، ولا يُرَدّدُ الكَلامَ.

(75) الفائق في غريب الحديث(شرى)232/2، والمغرب في ترتيب المعرب(شري)250.

(76) يُنظر: غريب الحديث لأبي عُبيد352/3، والمُنَجّد في اللغة234، والمحكم والمحيط الأعظم (شري)101/8، والفائق في غريب الحديث(شرى)232/2.

(77) رُوِيَ الحديثُ عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ، في: مسند أحمد ط الرسالة492/37 رقم(22840)، والمعجم الكبير للطبراني131/6رقم (5744). ويُرْوَى هذا الحديث أيْضًا بلفْظِ: (المُؤْمِنُ مأْلَفٌ) بصيغة التذكير. يُنظر: مُسند أحمد106/15-107 رقم(9198).

(78) الصداقة والصديق120.

أيْ: إنّ أبَا سَعِيدٍ السِّيرافي فَسَّرَ الحديثَ (المُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ) بأنّ المُؤْمِنَ يَأْلَفُ ويُؤْلَفُ، ويُؤَيِّدُ هَذَا آخِرُ الحَديثِ، وهُو قولُهُ ﷺ: « وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ»، ويَرَى السيرافي أنّ(مَأْلَفَةٌ)-وهيَ علَى مَفْعَلَةٍ- جاءَتْ دالّةً علَى معْنَى الفاعِلِ والمَفْعُولِ في آنٍ واحِدٍ(يأْلَفُ ويُؤْلَفُ).

وقَدْ ذَكرَ التّوحيديُّ هذا الحَديثَ في(البصائر والذخائر)، ورأى أنّ الهاءَ -أيْ: التّاءَ المرْبُوطَةَ- في(مَأْلَفَة) لِلْمُبالَغَةِ، وذَكرَ الفِعلَ(أَلِفَ) وفرُوعَهُ الفِعليّةَ الأخرَى، ثُمّ بَيّنَ ما يُرْشِدُ إليْهِ الحَدِيثُ، إذْ قالَ: «دَخَلَتِ الهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، كَمَا دَخَلَتْ فِي(رَاوِيَةٍ، وعَلاّمَةٍ، ونَسّابَةٍ)، تَقُولُ: أَلِفْتُهُ آلَفُهُ إِلْفًا وإلافًا، وآلَفْتُهُ أُولِفُهُ إيلافًا، وأَلّفْتُهُ وتَأَلَّفْتُهُ: اسْتَعْلَمْتُهُ واسْتَعْطَفْتُهُ، وكأَنَّهُ أَرَادَ بِهَذَا أنَّ المَؤْمِنَ يُفْزَعُ إِلَيْهِ، ويُقْتَبَسُ مِنْهُ.

❁ قَوْلُ العَامّةِ: (تَرَادَى فُلانٌ):

قَالَ التّوحيديّ: « وأمّا الرَّدَى فَالهَلاكُ، يُقَالُ: أَرْدَاهُ اللهُ، أيْ: أَهْلَكَهُ، وتَرَدَّى هُوَ أَيْضًا مَعْنَاهُ: هَلَكَ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿والمُتَرَدِّيَةُ﴾ [المائدة: 3]، و(التَّرَدِّي) كَأَنَّهُ مِنْ عَلٍ يَكُونُ[79]. فأمّا قَوْلُ العَامّةِ: (تَرَادَى فُلانٌ)، فَإِنِّي سَأَلْتُ عَنْهُ السِّيرَافي، وكانَ إِمَامَ عَصْرِهِ حِفْظًا وضَبْطًا وعَرَافةً وثِقَةً، فَقَالَ: كَلامٌ مَهْزُولٌ لا مَجَالَ لَهُ في شَرِيفِ كَلامِ العَرَب» [80].

أيْ: إنّ قَوْلَ العامّةِ: (تَرَادَى فُلانٌ)- بِمَعْنَى: تَرَدَّى وهَلَكَ-كلامٌ لَيْسَ بِفَصيحٍ، كما يرَى السِّيرَافِي، فَضْلًا عَنْ أنّ المَعاجِمَ العربيّةَ لَمْ تُشِرْ إليْهِ.

❁ قولُ العَامّةِ: (ما أمْزَرَهُ، ومَزَّارٌ):

قالَ التّوحِيديُّ في مَعْرِضِ شَرْحِهِ لقولِ: (زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا): «... والمَعْنَى في (تَزْدَدْ حُبًّا) كِنَايَةٌ عَنِ الطّرَاوَةِ والخِفَّةِ عَلَى قَلْبِ المَزُورِ مِمَّنْ يَزُورُهُ، والمَزِيرُ: الفَاضِلُ[81]، والمِزْرُ: نَوْعٌ مِنَ النَّبِيذُ. فأمّا قَوْلُ العَامَّةِ: (مَا أَمْزَرَهُ) في الشَّتْمِ، فَلَيْسَ بِعَرَبِيّ، وكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: مَزَّارٌ، هَكَذَا قَالَ السِّيرَافِي»[82].

الملاحَظُ أنّ التّوحيدِيَّ قَدْ خَلَطَ بينَ الأصلينِ: (زَوَرَ، ومَزَرَ)، وحَديثُهُ في الأصلِ عن قولِ(زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا)، و(زُرْ) أَمْرٌ، مَاضِيهِ(زارَ)، من الزِّيارَةِ، والأصل الثُّلاثي لَهُ(زَوَر)، أمّا (المَزِيرُ، والمِزْرُ) فأصْلُهُما(مَزر)[83].

وأمّا الحُكمُ على قَوْلِ العَامّةِ في الشَّتْمِ: (مَا أَمْزَرَهُ)، وَقَوْلِهِمْ مُبالَغَةً: (مَزَّار) بأنّهُ ليسَ بعَرَبِيّ-كمَا قالَ السيرافيُّ- فَهُوَ حُكْمٌ سَدِيدٌ؛ إذْ لَمْ نقِفْ لَهذا القَوْلِ على استِعمالٍ عِندَ العربِ الفُصحاءِ، بَعْدَ مُحاوَلَةِ تَتَبُّعِهِ واسْتِقْرَائِهِ، إضافَةً إلى عَدَمِ وُرُودِ ذلِكَ في المعاجِمِ العربيّة قَدِيمَةً وحَديثَةً.

---

(79) أي: التَّرَدِّي معْناهُ: الهلاكُ بسبَبِ الوُقُوعِ من رأسِ جَبَلٍ أو السقُوطِ في بِئْرٍ، وأصلُهُ مِنْ رَدَيْتُ أردي رَدْيًا، أيْ: رَمَيْتُ أرْمِي رَمْيًا. والمِدْرَاةُ: حَجَرٌ يُرمَى بهِ. يُنظرُ: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي 265/1، ولسان العرب (ردي)14/ 316.

(80) البصائر والذخائر255/7-251.

(81) وقيلَ: المَزِيرُ: الشَّدِيدُ القَلْبِ، القَوِيُّ النَّافِذُ بَيْنَ المَزَارَة. وقيل: الظّريفُ. يُنظر: لسان العرب (مزر)173/5.

(82) البصائر والذخائر228/7.

(83) يُنظر: معجم مقاييس اللغة(مزر)319/5.

❁ قَوْلُ العَامّةِ: (هذَا علَى المَقْلُولِ):

قالَ التّوْحِيديُّ: « وَأمّا (المَقْلُولُ) فَالَّذِي تُضْرَبُ قُلَّتُهُ(84)، لا أَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ، وَسَأَلْتُ السِّيرَافِيَّ، فَقَالَ: قَوْلُ العَامَّةِ: (هَذَا عَلَى المَقْلُولِ) خَطَأٌ، لا وَجْهَ لَهُ فِي العَرَبِيّةِ البَتّةَ»(85).

وَمَا قَالَهُ السِّيرَافِيّ- عَنْ قَوْلِ العَامّةِ: (هَذَا علَى المَقْلُولِ) بأنّهُ خَطَأٌ- قَوْلٌ سَديدٌ؛ لأنّ المقلُولَ، كما ذَكرَ التّوحيديُّ، هُوَ الّذي ضُرِبَتْ قُلّتُهُ، أيْ: أعْلاهُ، والصّوابُ أنْ يُقالَ: (هذَا علَى الأقَلِّ)(86).

و(المَقْلُولَ) في اللُّغَةِ العربيّةِ المُعاصِرَةِ يُستَعْملُ بِمعْنَى: المَحْمُولِ والمرْفُوعِ، كَمَا في قَولِ: (قَلَّتِ الطّائِرَةُ المُسَافِرِينَ)(87)، فالطائِرَةُ قَالّةٌ، والمُسافِرُ مَقْلُولٌ.

❁ مَعْنَى قَوْلِ: (أنَا فُلانٌ بِفُلانٍ):

في تَفْسِيرِ أبي حيّانَ التّوحيدِيّ، لِقَوْلِ الشّاعِرِ(88):

وَلَسْتُ إذَا ذُو الوُدِّ وَلَّى بِوُدِّهِ... بِمُنْصَرِفٍ آثُو عَلَيْهِ و أَكْذِبُ

انْقَسَمَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ القُدَماءُ في معْنَى (أنَا فُلانٌ بِفُلانٍ أَثْوًا وإثَاوَةً) إلى فَرِيقيْنِ من حيْثُ تَخْصيصُ الدّلالَةِ وتَعْمِيمُهَا:

مِنْهُمْ مَنْ يرَى أنّ مَعْناهُ: وَشَى بِهِ عِنْدَ السُّلْطانِ(89)، فَهُو عِنْدَ هؤَلاءِ معْنًى خاصٌّ بالوِشايَةِ والسَّبْعِ، والسّعْيِ بالشّخْصِ عِنْدَ السُّلْطانِ لا غَيْرِهِ.

ومِنْهُمْ مَنْ يَرَى أنّ معناهُ: وَشَى بِهِ وِشَايَةً سواءً أكانتْ عِنْدَ السُّلْطانِ أَمْ عِنْدَ غيْرِهِ، وهذا رأيُ السيرافي، وقالَ بِهِ الفَارَابي، والأزْهَرِيّ، والجَوْهَرِيّ، وابنُ فارسٍ، ونَشْوان الحميرِيّ(90). وتَرَدَّدَ ابنُ دُريدٍ بينَ المعْنَيينِ: فَفي مَوْضِعَيْنِ من(الجَمْهَرَةِ) جَعَلَ معْناهُ: سَبَعَهُ عِنْدَ السُّلْطَان خَاصَّةً(91)، أيْ: طَعَنَ فِيهِ، وسَعَى بِهِ. وفي موضعٍ ثالِثٍ قالَ: «وَتَقُولُ: أَنَا بِهِ يَأْثُو أَثْوًا، إذَا وَشَى بِهِ»(92).

والرَّاجِحُ هَهُنا هو تَعْمِيمُ دلالَةِ (أنَا بِهِ)، أيْ: وشَى بِهِ عِنْدَ السُّلْطانِ أو غيْرِهِ، ويُؤَيّدُهُ البَيْتُ المذكُورُ.

❁ تَخْطِئَةُ أبي تمامٍ في قولِهِ: (سُمّيتَ إنْسَانًا لأَنَّكَ نَاسِي):

في تَفْسِيرِ أبي حَيّانَ التّوْحِيدِيّ لِقَوْلِ الشّاعِرِ(93):

المَرْءُ يَكْدَحُ لِلْحَيَا* ةِ وَحَسْبُهُ خَبَلًا حَيَاتُهْ**

قالَ: « المَرْءُ هُوَ الإنْسَانُ، وخُلُوَّهُ مِنْ أَمَارَةِ التَّأْنِيثِ دَلِيلٌ عَلَى التّذْكِيرِ، والمَرْءُ مُذَكَّرٌ عَلَى هَذَا الذِّكْرِ، والمُرُوءَةُ هِيَ الإنْسَانِيَّةُ، والإنْسَانِيّةُ لَمْ تُسْمَعْ مِنَ العَرَبِ، لَكِنَّهَا مَقِيسَةٌ بِالتَّوْلِيدِ عَلَى كَلامِهِمْ، وأمّا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:

---

(84) قُلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلاهُ، وَرَأْسُ الإنْسَانِ قُلَّةٌ، وَالجَمْعُ (قُلَلٌ).

(85) البصائر والذخائر148/8.

(86) ويُراجع في هذا: تقويم اللسان لابن الجوزي172، وتصحيح التصحيف للصفدي489.

(87) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة1853/3.

(88) لَمْ أتمكّنْ من معرفَتِهِ.

(89) يُنظر: كتاب العين(أثي)252/8، والمحكم والمحيط الأعظم(أثو)222/10، والمغرب في ترتيب المعرب19، ولسان العرب (أثا)18/14 -19.

(90) يُنظر: معجم ديوان الأدب199/4، وتهذيب اللغة(كفأ)211/10، والصحاح(أثا)2264/6.

(91) جمهرة اللغة(أثا)230/1، (ثو واي)1037/2.

(92) جمهرة اللغة(ثأى)1089/2. والفِعلُ (أثا) واويُّ يائيٌّ، يتعَدّى بحرفِ الجرّ أو بنفْسِهِ، فَيُقالُ: أَثَوْتُ الرجلَ، وأَثَيْتُه، وأَثَوْتُ بِهِ، وأَثَيْتُ بِهِ وَعَلَيْهِ، أَثْواً وأَثْياً وإثاوَةً. ويُنظر: المحكم والمُحيط الأعظم(أثو)222/10، ولسان العرب (أثا)18/14.

(93) لَمْ أتمكّنْ من معرفتِهِ.

سُمّيتَ إِنْسَانًا لأَنَّكَ نَاسِي[94]

خَطَأٌ، كَذَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيّ»[95].

وتَخْطِئَةُ السِّيرافي هَهُنا لِقَوْلِ أبي تَمامٍ هُوَ رَدٌّ لِقَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إنّمَا سُمِّيَ الإنْسانُ إنْسانًا؛ لأنّهُ يَنْسَى. وقَدْ قَالَ بِهذَا الخليلُ، والفَرَّاءُ، وأبُو هلالٍ العسكري، وسلَمَةُ الصُّحاري[96]، وعزاهُ أبو البركاتِ الأنباريُّ إلى الكُوفيينَ[97]. واسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِمَا رُوِيَ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ- رَضِي اللهُ عَنْهُ- أَنّهُ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الإِنْسانُ إِنْسَانًا، لأَنَّ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- عَهِدَ إِلَيْهِ، فَنَسِيَ[98]، واسْتَدلَّ سَلَمَةُ الصُّحارِي بقوْلِ أبي تَمّامٍ آنِفِ الذِّكْرِ.

ولِذا يرَى أصحابُ هذا الرأيِ أنّ (إنْسانًا) مُشْتَقٌّ مِنَ النِّسْيَانِ، ووزنُهُ(إفْعَان)، وأَصْلُهُ (إِنْسِيَان) عَلَى (إِفْعِلان)، فَحُذِفَتِ اليَاءُ اسْتِخْفَافًا؛ لِكَثْرَةِ الاسْتِعمَالِ، فإذَا صَغَّرُوهُ، قَالُوا: أُنَيْسِيَان، فَرَدُّوا اليَاءَ في حَالِ التّصْغِيرِ؛ لأنّ الاسْمَ لا يَكْثُرُ اسْتِعْمَالُهُ مَصَغَّرًا كَثْرَةَ اسْتِعْمَالِهِ مُكَبَّرًا، والتَّصْغِيرُ يَرُدُّ الأَشْيَاءَ إِلَى أُصُولِهَا[99].

وذَهَبَ جُمهُورُ البَصْرِيّينَ-ومِنْهُمْ سيبَويه والمُبرِّدُ والسِّيرافي وأبُو علي الفارسي وابنُ جني، ومَنْ تابَعَهُمْ- إِلَى القَوْلِ: إنّمَا سُمِّي الإنْسانُ إنْسانًا؛ لأنّهُ مأخُوذٌ مِنَ الإنْسِ، وسُمُّوا إنْسًا لِظُهُورِهِمْ، بِخلافِ الجِنّ الّذينُ سُمُّوا جِنًّا لاجْتِنَانِهِمْ واسْتِتَارِهِمْ، ومِنْ هذا يُقَالُ: آنَسْتُ الشَّيْءَ، إذا أَبْصَرْتُهُ، ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ سُمِّي الإنْسانُ إنْسانًا مِن الأُنْسِ خلافِ الوَحْشَةِ؛ لأنّهُ يُسْتَأنَسُ بِهِ، ويَأْنَسُ غيرَهُ. وعَلَى كِلا الوَجْهَيْنِ تَكُونُ الهَمْزَةُ في (إنْسَان) أَصْلِيّةً، والألِفُ والنُّونُ زَائِدَتَينِ، فيَكونُ (إنْسَان) علَى وزْنِ (فِعْلان)(100)، وتَصْغِيرُهُ القياسِيُّ (أُنَيْسَان) علَى وزْنِ (فُعَيْلان).

والرّاجِحُ قَوْلُ البَصْرِيّينَ؛ لأنّ الإنْسَانَ مُوَافِقٌ لـ(أَنِسَ، وأَنِيسٍ) في اللَّفْظِ والمَعْنَى، فَيَكُونُ الألِفُ والنُّونُ زَائِدَتَيْنِ، والإنْسَانُ لَيْسَ بِمُوَافِقٍ لـ(نَسِيَ) لا في اللَّفْظِ ولا في المَعْنَى، وأمّا اسْتِدْلالُهُمْ بتَصْغِيرِ (إِنْسَانٍ) عَلَى(أُنَيْسِيَانٍ)، والتّصْغِيرُ يَرُدُّ الأَشْيَاءَ إلى أُصُولِهَا، فَضَعِيفٌ؛ لِجَوازِ مَجِيءِ التَّصْغِيرِ شَاذًّا عَلَى خِلافِ القِيَاسِ، ولأنَّهُ لَوْ كان(إِنْسَانٌ) مُشْتَقًّا مِنْ(نِسْيَان) لَكَانَ فِيهِ دَلالةٌ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ لَكِنْ لا دَلالَةَ فِيهِ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ[101].

❁ معنى (جُشَم):

ذَكَرَ أَبُو حيّانَ التّوْحِيديُّ أنّ الوَزيرَ ابنَ سَعْدانَ في أحَدِ مجالِسِهِ «سألَ عَنْ (جُشَم) فِي اسمِ الرَّجُلِ، مَا مَعْنَاهُ؟ فكانَ مِنَ الجوابِ: إنّ أبَا سَعِيدٍ السِّيرافيّ الإمَامَ ذَكَرَ عَنْ ابنِ الأَعْرَابيّ أنّهُ يُقَالُ: رَجُلٌ عَظِيمُ الجُشَمِ، يَعْنِي: وَسَطَهُ، ومِنْهُ سُمِّيَ جُشَمٌ »[102].

أيْ: إنّ معنَى(جُشَم) عِنْدَ السِّيرافي، هُو الوَسَط، تَبَعًا لِمَا حَكاهُ عنْ ابنِ الأعرابي في قَولِ: رَجُلٌ عَظِيمُ الجُشَمِ.

---

(94) عجزُ بيتٍ لأبي تمام، وصدْرُهُ: لا تَنْسِيَنْ تِلْكَ العُهُودَ فَإنَّمَا. والبيتُ في: شرح ديوان أبي تمام للتبريزي360/1.

(95) البصائر والذخائر95/5.

(96) يُنظر: كتاب العين(نسي)304/7، ومعاني القرآن للفراء270/2-271، والفروق اللغوية274، والإبانة في اللغة العربية206/1، 247.

(97) يُنظرُ: الإنصاف في مسائل الخلاف667/2(م117).

(98) يُنظر: الصحاح للجوهري(أنس) 905/3، والإنصاف في مسائل الخلاف669/2.

(99) يُنظر: المصدران أنفسهما.

(100) يُنظر: الكتاب486/3، والمقتضب13/4، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي226/4، التعليقة على كتاب سيبويه295/4، والمسائل الحلبيات171، والخصائص123/1، والصحاح للجوهري (أنس)905/3، والمخصص لابن سيده43/1-44، والإنصاف في مسائل الخلاف669/2، والشافية لابن الحاجب82، وشرح الشافية للرضي349/2.

(101) يُنظر: شرح الشافية لركن الدين597/2.

(102) الإمتاع والمؤانسة285.

و(جُشَمٌ) عِنْدَ أكثَرِ أهلِ اللُّغَةِ بمعنَى(الصّدرِ)، وخصُّوهُ بالبَعيرِ، فيُقالُ: (جُشَمُ البعيرِ)، ومِنْهُمُ الخليلُ، وابنُ دُريدٍ، والأزهريُّ، والجوهريُّ، وابنُ فارس[103]. وعِنْدَ آخرينَ -كابنِ السِّكّيت، والصَّغَاني- أنّ (جُشَمًا) بِمعنى(الجَوْفِ)(104)، وعِنْدَ كُراع النّملِ أنّهُ بِمعْنَى (البَطْنِ)(105). والمَشْهُورُ أنّهُ عَلَى(فُعَلٍ) بضم أوّلِهِ، وفتحِ ثانيهِ، وأورَدَهُ بَعْضُهُمْ على (فَعَلٍ) بفتحِ أوّلِهِ وثانيهِ(جَشَمٌ)، وهو قولٌ يُرْوَى عن أبي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيّ (106). ويُقالُ: رَمَى عَلَيْهِ جَشَمَهُ وجُشَمُهُ، أَيْ: ثِقْلَهُ. واللهُ أعلَمُ.

❁ (الرَّفّ) أَصْلُهُ ومعناهُ:

قال التّوحيديُّ: « وأمّا الرَّفِيفُ فَهُوَ بَرِيقُ الشَّيْءِ وبَصِيصُهُ ونَوْرُهُ وبَهَاؤُهُ ومَاؤُهُ، ويُقَالُ مِنْهُ: رَفَّ الشَّيْءُ، إذَا أَنَارَ ونَارَ واسْتَنَارَ، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنًى واحِدٍ، ومُضَارِعُ هذا (يَرِفُّ) بِكَسْرِ الرَّاءِ[107]، فأَمَّا (رَفَّ يَرُف) بالضَّمّ، فَمَعْنَاهُ: أَكَلَ[108]، وأَمَّا (رَفَّ خَفِيفُهُ يَرُفُّ)، فَمَعْنَاهُ: كَثُرَ[109]، و(الرَّفُّ) سألتُ عنه السِّيرَافِيَّ، فَقَالَ: هُوَ مِنْ كَلامِ العَرَبِ، وهو الَّذِي يُضَافُ إلى الحائِطِ؛ لِيُوضَعَ عَلَيْهِ شَيْءٌ»[110].

أي: إنّ التّوحيديَّ أرادَ أنْ يَعْرِفَ هَل الرَّفُّ عَرَبِيّ أصالَةً أو مُعَرَّبٌ؟ فأجابَهُ شيْخُهُ السيرَافي بأنّهُ عَربيٌّ، وعرَّفَهُ بأنّهُ الّذي يُضَافُ إلى الحائِطِ؛ لِيُوضَعَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وخصّصَ بعْضُهمْ هذَا الشّيْءَ بأنّهُ يَكونُ مِنَ الخَشَبِ، كما قالَ ابنُ الأثير(ت606هـ) بأنّهُ: خَشَبٌ يُرْفَعُ عَنِ الأَرض إِلَى جَنْب الجِدارِ يُوقَى بِهِ مَا يُوضَع عَلَيْهِ[111].

❁ معنى (الزِّنْبَاع):

قالَ التّوحِيدِيُّ: « سَأَلْتُ السّيرَافِيَّ عنِ (الزِّنْبَاع)، مَا هُوَ؟ قَالَ: السَّيِّءُ الخُلُقِ، والنُّونُ زَائِدَةٌ»[112].

ويَبْدُو جَلِيًّا أنّ السيرافي في تَفْسِيرِهِ لِكَلِمَةِ(الزِّنْباعِ) قَدْ تابَعَ شَيْخَهُ ابنَ دُريد، وأفادَ منْهُ، وهُوَ القائلُ: « والزَّبْعُ: أَصْلُ بِنْيَةِ التَّزَبُّعِ، وَهُوَ سُوءُ الخُلُقِ وَقِلَّةِ الاسْتِقَامَة، وَمِنْهُ قِيلَ: رَجُلٌ مُتَزَبِّعٌ: سَيِّءُ الخُلُقِ، قَالَ الشَّاعِرُ[113]:

وَإِنْ تَلْقَهُ فِي الشَّرْبِ لا تَلْقَ مَالِكًا*عَلَى الكَأْسِ ذَا قاذُورَةٍ مُتَزَبِّعَا**

---

(103) يُنظر: كتاب العين (جشم)40/6، وجمهرة اللغة (جشم)477/1، 1193/2، وتهذيب اللغة (جشم)290/10.

(104) يُنظر: الألفاظ لابن السكيت98، والتكملة والذيل والصلة للصغاني (جشم)603/5، والمحكم والمحيط الأعظم(جشم)252/7.

(105) يُنظر: المنتخب من كلام العرب54.

(106) يُنظر: البارع لأبي علي القالي(جشم)618/1.

(107) يُنظر: المُنجّد في اللغة217، والمخصص206/1، 290/3.

(108) أو بمعنَى: مَصَّ وارْتَشَفَ، ومنه حَدِيث أبي هُرَيْرَة - ﷺ-: (إِنِّي لأَرُفُّ شَفَتَيَّا وَأَنا صَائِمٌ). يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث 762/3، والمخصص206/1.

(109) ومنه يُقالُ: هَذَا رَفٌّ مِن النَّاس، وهَذَا رَفٌّ من الضَّأن، أَي: جماعةٌ مِنْهَا.

(110) البصائر والذخائر 118/5. وهُناكَ معانٍ أخرى للرَّفّ وما يتفرَّعُ عنهُ. يُنظر: المُنجّد في اللغة217-218، والتنبيه والإيضاح لابن بري355/3، واتفاق المباني وافتراق المعاني227، ولسان العرب(رفف)124/9-126.

(111) النهاية في غريب الحديث(رفف)245/2. وهُناك معانٍ أُخْرَى لِـ(الرَّفّ). يُنظر: المُنجّد في اللغة217-218.

(112) البصائر والذخائر51/8.

(113) وهو مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ يَرْثِي أَخَاهُ مالِكًا، والبيت له في: المفضليات 266، والعين362/1، ومعجم ديوان الأدب373/1 ، والصحاح(زبع)1224/3.

وأحْسَبُ أَنّ الزَّوْبَعَةَ اشْتِقَاقُهَا مِنْ هَذَا، وَهِي رِيحٌ تَدُورُ فِي الأَرْضِ لا تَقْصُدُ وَجْهًا وَاحِدًا، وَتَحْمِلُ الْغُبَارَ، وَمِنْه اشْتِقَاقُ زِنْبَاعٍ، النُّونُ زَائِدَةٌ»[114]. وتَابَعَ ابنَ دُرَيْدٍ في هذا أيْضًا ابنُ سِيدَه[115].

وكانَ أبُو عَمْرٍو الشَّيْبَاني(ت206هـ) قَدْ تَطرّقَ إلى معنَى (الزِّنْبَاعِ)، قَبْلَ ابنِ دُرَيْدٍ والسيرافي، وكانَ المعْنَى عِنْدَهُ مُغايِرًا لِمَا عِنْدَهُمَا، إذْ قالَ: « والزِّنْبَاعُ: الكَيِّسُ الخَفِيفُ»[116]. والأرجَحُ ما قالَهُ ابنُ دُريدٍ والسِّيرافي؛ لأنّ(زِنْباع) لَهُ أصْلٌ أُشتُقَّ مِنْهُ، واستُفِيدَ مَعْناهُ مِنْهُ.

وَمِنَ المشْهُورِ أنّ (زِنْباع): اسْمُ رَجُلٍ، وَهُوَ أَبو رَوْحِ بن زِنْباعٍ الجُذَامِيّ[117]، وكانَ مِنْ رُؤَساءِ جُذَام.

❁ مَعْنَى (السِّيْسَاء):

في تَفْسِيرِ أبِي حيّانَ التّوحيدِيّ، لِقَوْلِ الشّاعِرِ:

وإذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا*صَعْبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سِيسَائِهِ**[118]

قالَ: « السِّيسَاءُ: فَقَارُ الظَّهْرِ، هَكَذَا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِي الإِمَامُ»[119].

(السِّيسَاءُ): لفظٌ مُذكّرٌ على وَزْنِ (الفِعْلاءِ)، مُلْحَقٌ بـ(سِرْداحٍ)، ولِذَا فَهو مُنْصَرِفٌ، كَمَا أنّ (سِرْدَاحًا) مُنْصَرِفٌ، والهمزَةُ فيها بَدَلٌ مِنْ يَاءٍ، والأصْلُ(سِيسَاي)، فَوَقَعَتِ اليَاءُ مُتَطَرِّفَةً بَعْدَ أَلِفٍ زَائِدَةٍ، فَقُلِبَتْ ألفًا، ثمّ قُلِبَتِ الأَلِفُ هَمْزَةً، وجَمْعُهَا (سَيَاسِي)(120). وقَدْ جاءَتْ (السِّيسَاءُ) في البيْتِ مُضافَةً إلى ضَمِيرِ الإنسانِ المُتَحَدَّثِ عَنْهُ، وفسَّرَهَا السيرافي بـ(فَقَارِ الظَّهْرِ)، وقَدْ فسّرَها بِهَذا آخَرُونَ كابنِ اليَمَانِ البَنْدَنيجِيّ، وهُناكَ تفسيراتٌ أخْرَى لـ(السِّيسَاء)، منها:

السِّيسَاءُ: الظَّهْرُ. وهَذَا قولُ الأصْمَعِي، رَواه عنهُ أبُو عُبيد[121]، وقَولُ كُرَاعِ النَّمْلِ، وأبِي علي القالي، وأبي علي الفارسي، وابنِ سِيدَه في بعْضِ كُتُبِهِ[122].

السِّيسَاءُ: مُنْتَظَمُ فَقَارِ الظَهْرِ. وهذا قولُ ابنِ دُرَيدٍ في أحَدِ قَوْلَيْهِ، وابنِ فارِسٍ، والجَوْهَرِي[123].

السِّيسَاءُ: قَرْدُودَةُ الظَّهْرِ. وهذَا قَوْلٌ يُعْزَى إلى الأصْمَعي، رَواهُ عَنْهُ ابْنُ السّكِّيتِ(124). وقُرْدُودَةُ الظَّهْرِ: مَا ارْتَفع من ثَبَجِهِ، أيْ: مِنْ أعْلاهُ[125].

---

(114) جمهرة اللغة(زبع)1/333.

(115) المخصص4/107، والمحكم والمحيط الأعظم(زبع)1/532.

(116) كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني2/67.

(117) يُنظر: الصحاح للجوهري(زبع)3/1224، ولسان العرب(زبع)8/140.

(118) البيتُ ضِمْنُ أبياتٍ مُختلفٍ في نسبَتِها، فقيل: لسِمَاكِ بْنِ خَالِدٍ الطَّائِيّ، في حماسة البحتري479-480، والصدر فيه برواية: وَإِذَا تَيَمَّمَ أَنْ يُباشِرَ موضِعًا، وقيل: لأبي عُرْوَةَ المَدَنِيّ، في ديوان المعاني1/11، والصدر فيه برواية: وإذا دعا باسمي لنركبَ مَرْكَبًا، وقيل: للهُذَيلِ بن مَشْجَعَةَ البولانِيّ، في التذكرة الحمدونية4/366، والدر الفريد وبيت القصيد4/542.

(119) الصداقة والصديق205-206.

(120) يُنظر: مقاييس المقصور والممدود للفارسي51، والصحاح للجوهري(سيس)3/939، والمحكم والمحيط الأعظم (سي)8/538.

(121) تهذيب اللغة(سيس)13/93.

(122) يُنظر: المنتخب من كلام العرب1/578، والمقصور والممدود لأبي علي القالي455، ومقاييس المقصور والممدود للفارسي51، والمخصص5/45.

(123) يُنظر: جمهرة اللغة(سيس)1/238، ومجمل اللغة لابن فارس(سوس)1/479، ومعجم مقاييس اللغة(سوس)3/119، والصحاح للجوهري(سيس)3/939.

(124) يُنظر: تهذيب اللغة(قرد)9/43.

(125) يُنظر: كتاب العين(ثبج)6/99. وفي تهذيب اللغة(ثبج)11/19: قال الأصمعيُّ: الثَّبَجُ: ما بينَ الكَاهِلِ إلى الظَّهْرِ.

السِّيسَاءُ: حَدُّ فَقَارِ الظَّهْرِ. وهذَا قَوْلُ الفرّاءِ، وابنِ ولّاد[126].

وهذِهِ تَفْسِيراتٍ مُتقارِبَةٌ، ويَحْتَمِلُهَا مَعْنَى البَيْتِ المَذْكُورِ، وقِيلَ: السِّيْسَاءُ مِنَ الإِنْسَانِ: الكَاهِلُ، ومِنَ البَعِيرِ: الحارِكُ، ومِنَ الفَرَسِ: المِنْسَجُ، ومِنَ الحِمَارِ: الظَّهْرُ[127]. وقِيلَ غير ذلِكَ[128].

مَعْنَى (الشُّوَايَة، وأشويْتُه، والشَّوِيّ):

قالَ التَّوْحِيدِيُّ: «سَمِعْتُ السِّيرَافِيَّ يَقُولُ: شُوَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ: ضِعْفُهُ، وأَشْوَيْتُهُ: أَطْعَمْتُهُ الشِّوَاءَ، والشَّوِيُّ: الشَّاءُ» [129].

وَمَا حَكاهُ التوحيديُّ عن شيخِهِ السيرافي في دلالةِ كُلٍّ مِنْ(أشْوَيْتُهُ، والشَّوِيّ) يتّفِقُ مع ما قالَهُ أصْحابُ المعاجِمِ العربيّةِ[130]، بينَما يختلِفُ عَنهُمْ في دلالَةِ(الشُّوايَة)؛ فَما في المعاجِمِ العربيّة لا يَدُلُّ على أنّ معنَى(الشُّوَايَة): ضِعْفُ الشَّيْءِ، وإنّما مَعْنَاهَا: البَقِيّةُ القَلِيلَةُ مِنَ الشَّيءِ، يُقالُ: ومَا بَقِيَ مِنَ الشَّاءِ إلا شُوَايَةٌ، أيْ: بَقِيّةٌ يَسِيرَةٌ، ومَا بَقِيَ مِنَ المالِ إلا شُوايةٌ، أيْ: شَيْءٌ قَلِيلٌ[131].

معنى (عَارِضَي الرَّجُلِ):

ذَكَرَ أَبُو حيّانَ التّوْحِيدِيُّ أنّ الوَزِيرَ ابنَ سَعْدانَ في أحَدِ مجالِسِهِ «قالَ: (عَارِضَا الرَّجُلِ) مَا يُعْنَى بِهِمَا؟ قِيلَ: قالَ أَبُو سَعِيدٍ السّيرافِيّ: هُمَا شَعْرُ خَدَّيْهِ، ولَوْ قُلْتَ لأمْرَدٍ: امْسَحْ عَارِضَيْكَ، كانَ خَطَأً»[132].

وَقِيلَ: العارِضَانِ: جانِبَا اللِّحْيَةِ، وقيلَ: شِقَّا الفَمِ[133]، وقيلَ: الخَدَّانِ[134]، وقيلَ: صَفْحَتَا الخَدَّيْنِ[135].

مَعْنَى (القَدِيم) ومَعْرِفَةُ العَرَبِ لَهُ:

في مَعْرِضِ حدِيثِ أبي حيّان التّوحيدِيّ عَنِ الفَرْقِ الدّلالي في النّعْتِ بـ(العَتِيقِ، والخَلَقِ، والقَدِيمِ)[136]، أشارَ إلى قَوْلِ الوَزِيرِ ابنِ عبّادٍ لِكَاتِبِهِ مَرَّةً: « العَالَمُ عَتِيقٌ، ولَكِنْ لَيْسَ بِقَدِيمٍ»، وفَسّرَ التّوحِيدِيُّ هذَا القَوْلَ بأنّهُ « لَوْ كَانَ قَدِيْمًا لَكَانَ لا أَوَّلَ لَهُ، ولمّا كَانَ عَتِيقًا كانَ لَهُ أَوّلُ، ومِنْ أَجْلِ هَذَا الاعْتِقَادِ، وصَفُوا اللهَ -تَعَالَى- بِأَنّهُ قَدِيمٌ، واسْتَحْسَنُوا هَذَا الإطْلاقَ». وسألَ التّوحيدِيُّ «العُلَماءَ البُصَرَاءَ عنْ هَذَا الإطلاقِ، فَقَالُوا: مَا وَجَدْنَا هَذَا في كِتَابِ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- ولا كَلامِ نَبيّهِ- ﷺ - ولا في حَدِيثِ الصَّحَابَةِ والتّابِعِينَ».

---

(126) يُنظر: المقصور والممدود للفراء116، والمقصور والممدود لابن ولاد66. وزاد ابن ولاد: وأَطْرَافُ عِظَامِهِ.

(127) يُنظر: شمس العلوم3295/5.

(128) يُنظر: كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني110/2، والغريب المصنف320/1، وتهذيب اللغة(سيس)93/13، والمقصور والممدود لأبي علي القالي455، والمخصص45/5.

(129) البصائر والذخائر149/3. والشَّوِيُّ والشّاءُ: جَمْعُ شَاةٍ، والأَصْلُ: شَاهَةٌ، ويَدُلُّ على ذلِكَ تَصْغِيرُها(شُوَيْهَة)، والجمعُ (شِيَاه)، فإذَا حُذِفَتِ الهاءُ مُدَّتِ الألفُ، فَيُقالُ: شَاءٌ. يُنظر: الكتاب لسيبويه 460/3، والمقتضب 241/2.

(130) يُنظر مثلا: جمهرة اللغة(شوي)239/1، 241، ومعجم ديوان الأدب110/4، وتهذيب اللغة(شوى)303/11-304.

(131) يُنظر: الصحاح(شوى)2397/6، ومعجم مقاييس اللغة(شوي)224/3، والمحكم والمحيط الأعظم (شوى)139/8

(132) الإمتاع والمؤانسة285.

(133) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم(عرض)400/1، وشمس العلوم7/ 4468، ولسان العرب(عرض)180/7.

(134) يُنظر: المخصص93/1، وشمس العلوم7/ 4468، ولسان العرب(عرض)180/7.

(135) يُنظر: جمهرة اللغة(عرض)748/2، والصحاح (عرض)3/ 1086، والمصباح المنير(عرض)402/2.

(136) يُنظر: الإمتاع والمؤانسة45-46.

ثُم سألَ التوحيديُّ شيْخَهُ السِّيرافي عَنْ مَدَى معْرِفَةِ العَرَبِ لِمعْنَى القَديمِ، فقال: «وَسَأَلْتُ أبَا سَعِيدٍ السّيرَافِيّ الإمَامَ: هَلْ تَعْرِفُ العَرَبُ أنّ مَعْنَى القَدِيمِ: مَا لا أوّلَ لَهُ؟ فَقَالَ: هَذَا، مَا صَحَّ عِنْدَنَا عَنْهُمْ، وَلا سَبَقَ إلى وَهْمِنَا هَذَا مِنْهُمْ، إلّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: (هَذَا شَيْءٌ قَدِيمٌ)، و(بُنْيَانٌ قَدِيمٌ)، وَيُسَرّحُونَ وَهْمَهُمْ فِي زَمَانٍ مَجْهُولِ المَبْدَأِ» [137].

ومِنْ هَذَا النّصّ يتّضِحُ مَا يأتي:

- **أوّلًا:** إنّ السِّيرافي وتِلْمِيذَهُ التّوحيديّ يتّفِقانِ في أنّ دلالَةَ (القَديم) هي: مَا لا أوّلَ لَهُ. وهذَا يَعْنِي تحقُّقَ صِفَةِ (القِدَمِ الذّاتِي)، وهُوَ عَدَمُ افْتِتَاحِ الوُجُودِ، أوْ عَدَمِ الأَوّلِيّةِ لِلْوُجُودِ، وهذَا الَّذِي يَصِحُّ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى بِهِ؛ لأنّ وُجُودَهُ -سُبْحَانَهُ- لا أَوّلَ لَهُ، أيْ: لَمْ يُسْبَقْ وُجُودُهُ بِعَدَمٍ، فَهُوَ الأوّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ بِلا بِدَايَةٍ(138).
- **ثانيًا:** إنّ السِّيرافيَّ يَرَى أنّ العرَبَ لَمْ يؤْثَرْ عَنْهُمْ، أنّهُمْ يعرِفُونَ إطلاقَ لفْظِ(القَديمِ) على(مَا لا أوّلَ لَهُ)، وما أُثِرَ عنْهُمُ منْ نَحْوِ: (هَذَا شَيْءٌ قَدِيمٌ)، و(بُنْيانٌ قَديمٌ) إنّما يَصِفُونَ بِهِ الشَّيْءَ الّذي لا تُعْرَفُ بِدايَتُهُ الزَّمانِيّةُ؛ لإيغالِهِ في القِدَمِ. وهذا ما يُطلَقُ عليْهِ (القِدَم الزّمَانيّ)(139).

❁ تَفْسِير(لَأْمَة) في قَوْلِ أَعْرَابي:

كَفَى لَأْمَةً بِالْمَرْءِ واللهُ عَالِمٌ* وعِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الكِرَامِ يَقِينُ**
بأنْ يَخْرُجَ المُشْتَارُ مِنْ عِنْدَ صِبْيَةٍ* سِغَابٍ ويَأْتِي الأَهْلَ وهو بَطِينُ**
وإنّ امْرَءًا يَهْنَا بِطُعْمٍ ومَشْرَبٍ* وَتَرْكِ جِيَاعٍ خَلْفَهُ لَمَهِينُ**

أخَذَ أبو حيّانَ التوحيدي في تَفْسِيرِ اللَّفْظِ الغَرِيبِ في هذهِ الأبياتِ، وهُوَ كلِمَةُ(اللأْمَة) في البيتِ الأولِ، وبيَّنَ مُرَادَ الشاعِرِ بِهَا، وأَصْلَ دَلَالَتِها، ومَا يتَفرّعُ عن أصْلِهَا اللفْظِيّ، وَقَدْ أفادَ ذَلِكَ مِنْ شيخِهِ السيرافيّ قراءَةً وسَماعًا ومُسَاءَلَةً ومُرَاجَعَةً، فقالَ: «يُرِيدُ باللّأْمَةِ: اللُّؤْمَ، وهذَا اللَّفْظُ غَرِيبٌ، فَإنَّ اللّأْمَةَ الدِّرْعُ(140)، وكذَلِكَ يُقَالُ: اسْتَلْأَمَ الرَّجُلُ، إذَا دَخَلَ في شِكَّتِهِ، والشِّكَّةُ: السِّلاحُ[141]، فَأَمَّا اسْتَلَمَ - بِغَيْرِ هَمْزٍ - فَلَمِسَ الحَجَرَ، والحَجَرُ هُو السِّلَامُ، والأَلائِمُ: اللِّئَامُ، والملائِمُ: الخِصَالُ اللَّئِيمَةُ، فأمّا المَلاومُ فالمَعَايِبُ، ومِنْهُ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ﴾ [القلم: 30] هَكَذَا حَصَّلْتُهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِي قِرَاءَةً، وسَمَاعًا، ومَسْأَلةً، ومُرَاجَعَةً» [142].

❁ معنى (النَّعْي، والنَّعِيّ):

قالَ أبُو حيّان التَّوحيديُّ: «سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ السيرافي، يَقُولُ: النَّعْيُ مَصْدَرُ نَعَى يَنْعَى، والنَّعِيُّ - بِالتَّشْدِيدِ - النَّاعِي، والنَّاعِي هُوَ المُخْبِرُ بِالموْتِ»[143].

---

(137) الإمتاع والمؤانسة46.

(138) يُراجع في معنَى(القِدَم وأقسامِه): موسوعة المفاهيم الإسلاميّة العامة518.

(139) المصدر نفسه.

(140) يُنظر: الألفاظ لابن السكيت438، والصحاح(لام)2026/5.

(141) يُنظر: الألفاظ لابن السكيت438، والصحاح(شكك)1594/4، والمحكم والمحيط الأعظم(شكك)638/6. وَقِيلَ: الشِّكَّةُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ السِّلَاحِ. لسان العرب(شكك)452/10.

(142) البصائر والذخائر36/1-37.

(143) البصائر والذخائر193/3.

وَمَا حَكاهُ التوحيديُّ هَهُنَا عَنْ شيخِهِ السِّيرافي يُؤَكِّدُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ(144) مَعَ زِيَادَةِ أنّ مَصْدَرَ (نَعَى يَنْعَى) يأتي أيْضًا على (نَعِيّ) بِوزنِ فَعِيلٍ، و(نُعْيَانٍ) بِوزْنِ فُعْلان، بِضَمِّ أَوّلِهِ. ومِنَ الشّواهِدِ علَى ذلِكَ قولُ الخنْساءِ[145]:

❁ **طَرَقَ النَّعِيُّ على صُفَيْنةَ غُدْوَةً... ونَعَى المُعمَّمَ مِنْ بَنِي عَمْرِو**

إذِ اسْتَعْملَتِ الخَنْسَاءُ(النَّعِيَّ) بِمعْنَى: النّاعي، والفِعْلَ(نَعَى) بمعْنَى: أخْبَرَ عَنِ الموْتِ. وقولُ ثابتِ بنِ قيس الأنصاريّ، في مَرْثِيَةِ ابنِهِ(146):

يَا كَذَّبَ اللهُ مَنْ نَعَى حَسَنًا* لَيْسَ لِتَكْذِيبِ نَعْيِهِ ثَمَنُ**

إذِ استَعْمَلَ الشّاعرُ الفِعْلَ(نَعَى) بمعْنَى: أخْبَرَ عَنِ الموْتِ، ومصْدَرُهُ (النَّعْي) بِمعْنَى: خَبَرِ المَوْتِ.

.....

الخاتِمة.

في نهايةِ هذا البحثِ نسجّلُ أهَمَّ النتائِجِ التي تَوصّلنا إليهَا، وهي كما يأتي:

- إنّ آراء السيرافي اللُّغويّة والدلاليّة التي أورَدَها التوحيديُّ في مُصنّفاتِهِ، دلّتْ دلالةً واضِحَةً على أنّ السيرافي كانَ عالِمَ لُغَةٍ إلى جانبِ كونِهِ عالِمًا في النّحوِ والصّرفِ.
- إنّ آراءَ أبي سعيدٍ السيرافي وأقوالَهُ الصرفية والدلالية في مُصنّفاتِ أبي حيّانَ التّوحيدي، كانَتْ مَحلَّ قَبُولٍ وتَسليمٍ، لا مَحلَّ اسْتِدرَاكٍ أو اعْتِراضٍ أو رَدٍّ؛ إذْ لَمْ يَسْتَدْرِكْ التوحيديُّ على شيخِهِ السيرافي، أو يعْتَرِضْ عليْهِ، في أيّ موطنٍ ذَكَرَ لهُ رأيًا أو قولًا فيهِ، كما كان الموقف نفسه إزاء آراء شيخه النحويّة.
- إنّ اعتِمادَ التّوحيدي على شيخِهِ السيرافي في قضايا الدلالة كانَ أكثرَ منه في قضايا الصرْفِ، وهذا يعنِي أنّ السيرافي كانَ ذا أثرٍ أكبَرَ في تَشَكُّلِ ثقافة التّوحيدي اللُّغويةِ والدلاليّةِ.
- إنّ ثقافة التوحيديّ في قضايا الصرفِ كانَتْ عاديّةً لا عُمقَ فيها ولا تحليلَ، بينما كانت ثقافته في اللُّغةِ والدلالةِ أوسَعَ وأعْمَقَ.

.....

قائمة المصادروالمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإبانة في اللُّغة العربيّة: الصُحاري، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وزُملائهِ، وزارة التراث القومي والثقافة – مَسْقَط، ط1، 1999م.
2. أخلاق الوزيرين: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو400هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، دار صادر - بيروت، 1992م.
3. الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو 400هـ)، مراجعة: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية- بيروت، 2011م.

(144) يُنظر: جمهرة اللغة(نعي) 956/2، وتهذيب اللغة(نعي)138/3، والصحاح(نعا)2512/6، والمحكم والمحيط الأعظم(نعي)255/2.

(145) ديوان الخنساء بعناية وشرح: طماس52.

(146) البيت له في التعازي للمدائني74. وفي التعازي والمراثي للمبرد 204 البيتُ لـ(علي بن ثابت بن قيس الأنصاري).

4. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد(ت577هـ)، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 2003م.
5. تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي، محمد مرتضى الحُسيني (ت1205هـ)، تحقيق: عبد الستار فرّاج وآخرين، الكويت، 1988م.
6. تقويم اللسان: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، دار المعارف- القاهرة، ط2، 2006م.
7. تهذيب اللغة: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهرَويّ(ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.
8. جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن(ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط1، 1987م.
9. جُهود السيرافي الصوتية في ضوء علم اللغة الحديث: مُطير بن حسين المالكي، أطروحة دكتوراه، بكلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض، 1428هـ.
10. حماسة البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد(ت284هـ)، تحقيق: د. محمَّد إبراهيم حُوَّر وزميله، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث- أبو ظبي، 2007م.
11. الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب- بيروت، د.ت
12. الدر الفريد وبيت القصيد: المستعصمي، محمد بن أيدمر(ت710هـ)، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2015م.
13. ديوان الخنساء، شرح: حمدُو طماس، دار المعرفة- بيروت، ط2، 2004م.
14. ديوان الصمة القشيري، تحقيق: د. عبد العزيز الفيصل، الندي الأدبي- الرياض، 1981م.
15. ديوان ذي الرُّمّة، بشرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان- بيروت، 1982م.
16. ديوان كثير عزة، جمع وشرح: د. إحسان عباس، دار الثقافية- بيروت، 1971م.
17. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: الزمخشري، محمود بن عُمر(ت538هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ.
18. سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، ط1، 1985م.
19. سير أعلام النبلاء: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قَايْماز(ت748هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، 1985م.
20. الشافية في علمي التصريف والخط: ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر (ت646هـ)، تحقيق: د. صالح الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010م.
21. شرح الشافية: ركن الدين الاستراباذي، حسن بن محمد بن شرف(ت715هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، ط1، 2004م.
22. شرح المفصل: ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي(ت643هـ)، تقديم: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2001م.
23. شرح سنن أبي داود: ابن رسلان المقدسي، أحمد بن حسين بن علي(ت844هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الفيوم، ط1، 2016م.

24. شرح كتاب سيبويه: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله(ت368هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وزميله، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2008م.
25. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1987م.
26. الصداقة والصديق: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو 400هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر–دمشق، 1998م.
27. الغريب المصنف: أبو عبيد، القاسم بن سلام(ت224هـ)، تحقيق: د. صفوان عدنان داوودي، دار الفيحاء- دمشق، ط1، 2005م.
28. فقه اللغة وسر العربية: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(ت429هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 2002م.
29. القاموس المحيط: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة- بيروت، ط8، 2005م.
30. القرارات النحويّة والتصريفيّة لمجمع اللغة العربية: خالد بن سعود بن فارس العصيمي، دار التدمرية- الرياض، دار ابن حزم-بيروت، ط1، 2003م.
31. لسان العرب: ابن منظور الأنصاري، أبو الفضل محمد بن مكرم(ت711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ.
32. مجمل اللغة: ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1986م.
33. المحكم والمحيط الأعظم: ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م.
34. المخصص: ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1996م.
35. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد (ت1424هـ)، عالم الكتب-بيروت، ط1، 2008م.
36. معجم ديوان الأدب: الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم(ت350هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب- القاهرة، 2003م.
37. المقابسات: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو 400هـ)، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح- الكويت، ط2، 1992م.
38. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(ت790 هـ)، تحقيق: مجموعة من الدكاترة، جامعة أُمّ القرى، ط1، 2007م.
39. مقاييس المقصور والممدود: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد(ت377هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار إشبيليا- الرياض، ط1، 2003م.
40. الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن(ت669هـ)، مكتبة لبنان-بيروت، ط1، 1996م.
41. المُنجّد في اللغة: كُراع النّمْلِ، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي (ت بعد 309هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر وزميله، عالم الكتب- القاهرة، ط2، 1988م.

List of sources and references

- The Holy Quran.

1. Al-Durr Al-Farid and Bayt Al-Qasid: Al-Mustasimi, Muhammad bin Aydmar (d. 710 AH), investigation: Dr. Kamel Salman Al-Jubouri, Scientific Books - Beirut, 1st edition, 2015 AD.
2. Al-Gharib, the author: Abu Ubaid, Al-Qasim bin Salam (d. 224 AH), investigation: Dr. Safwan Adnan Daoudi, Dar Al-Fayhaa - Damascus, 1st edition, 2005 AD.
3. Al-Makhas: Ibn Sayyidah, Abu al-Hasan Ali Ibn Ismail (d. 458 AH), investigation: Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, 1st edition, 1996 AD.
4. Al-Maqabasat: Abu Hayyan Al-Tawhidi, Ali bin Muhammad bin Al-Abbas (d. 400 AH), investigation: Hassan Al-Sandoubi, Dar Suad Al-Sabah - Kuwait, 2nd edition, 1992 AD.
5. Al-Maqasid al-Shafia fi Sharh al-Khulasa al-Kafiya: al-Shatibi, Abu Ishaq Ibrahim ibn Musa (d. 790 AH), investigation: a group of doctors, Umm al-Qura University, 1st edition, 2007 AD.
6. Al-Mumti' Al-Kabeer fi Al-Tasrif: Ibn Asfour, Abu Al-Hassan Ali Bin Moamen (d. 669 AH), Library of Lebanon - Beirut, 1st edition, 1996 AD.
7. Al-Munajjid in Language: Kira'a Al-Naml, Ali bin Al-Hassan Al-Hana'i Al-Azdi (d. after 309 AH), investigation: Dr. Ahmed Mukhtar Omar and his colleague, The World of Books - Cairo, 2nd edition, 1988 AD.
8. Al-Qamoos al-Muhit: Al-Fayrouzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub (d.
9. Al-Sihah, The Crown of Language and the Sihah of Arabic: Al-Jawhari, Ismail bin Hammad (d. 393 AH), investigation: Ahmed Abd al-Ghafour Attar, Dar al-Ilm for Millions - Beirut, 4th edition, 1987 AD.
10. Biographies of the Flags of the Nobles: Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Qaymaz (d. 748 AH), a group of investigators under the supervision of Shuaib al-Arnaout, Al-Risala Foundation - Beirut, 3rd edition, 1985 AD.
11. Characteristics: Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman (d. 392 AH), investigation: Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub - Beirut, Dr. T.
12. Contemporary Arabic Dictionary: Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid (d. 1424 AH), The World of Books - Beirut, 1st edition, 2008 AD.
13. Correcting the tongue: Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (d. 597 AH), investigation: Dr. Abdel Aziz Matar, Dar Al-Maarif - Cairo, 2nd edition, 2006 AD.
14. Diwan Al-Khansa, Explanation: Hamdo Tamas, Dar Al-Maarifa - Beirut, 2nd edition, 2004 AD.
15. Diwan al-Summa al-Qushairi, investigation: d. Abdul Aziz Al-Faisal, The Literary Club - Riyadh, 1981.
16. Diwan Dhul-Rama, explained by Abi Nasr Al-Bahili, investigation: d. Abdel Quddous Abu Saleh, Al-Iman Foundation - Beirut, 1982.
17. Diwan Kathir Azza, collection and explanation: d. Ihsan Abbas, Dar Al Thaqafia - Beirut, 1971.

18. Enjoyment and sociability: Abu Hayyan al-Tawhidi, Ali bin Muhammad bin al-Abbas (d. 400 AH), review: Haitham Khalifa al-Taimi, Al-Asriyya Library - Beirut, 2011 AD.
19. Equity in matters of disagreement between grammarians: Abu Al-Barakat Al-Anbari, Kamal Al-Din Abdul Rahman bin Muhammad (d. 577 AH), Al-Asriyya Library - Beirut, 1st edition, 2003 AD
20. Ethics of the two ministers: Abu Hayyan al-Tawhidi, Ali bin Muhammad bin al-Abbas (d. 400 AH), investigation: Muhammad bin Tawit al-Tanji, Dar Sader - Beirut, 1992 AD.
21. Explanation of Sibawayh's book: Al-Sirafi, Abu Saeed Al-Hassan bin Abdullah (d. 368 AH), investigation: Ahmed Hassan Mahdali and his colleague, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 2008 AD.
22. Explanation of Sunan Abi Daoud: Ibn Raslan al-Maqdisi, Ahmed bin Hussein bin Ali (d. 844 AH), investigation: a number of researchers at Dar al-Falah under the supervision of Khaled al-Ribat, Fayoum, 1st edition, 2016 AD.
23. Explanation of the detailed: Ibn Ya'ish, Abu al-Baqa' Ya'ish ibn Ali (d. 643 AH), presented by: Dr. Emile Badie Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, 1st edition, 2001 AD.
24. Explanation of the Shafia: Rukn al-Din al-Astrabadhi, Hassan bin Muhammad bin Sharaf (d. 715 AH), investigation: Dr. Abd al-Maqsud Muhammad Abd al-Maqsud, Religious Culture Library - Cairo, 1st edition, 2004 AD.
25. Friendship and friend: Abu Hayyan al-Tawhidi, Ali bin Muhammad bin al-Abbas (d. 400 AH), investigation: Dr. Ibrahim Al-Kilani, Dar Al-Fikr Contemporary - Beirut, Dar Al-Fikr - Damascus, 1998 AD.
26. Grammatical and declension decisions of the Arabic Language Academy: Khalid bin Saud bin Faris Al-Osaimi, Dar Al-Tadmuriyyah - Riyadh, Dar Ibn Hazm - Beirut, 1st edition, 2003 AD.
27. Hamasa Al-Buhturi: Abu Ubadah Al-Walid bin Ubaid (d. 284 AH), investigation: Dr. Muhammad Ibrahim Hour and his colleague, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage - Abu Dhabi, 2007.
28. Ibanah in the Arabic language: Al-Sahari, Salama bin Muslim Al-Awtbi, investigation: d. Abdul Karim Khalifa and his colleagues, Ministry of National Heritage and Culture - Muscat, 1st edition, 1999 AD.
29. Lexicon of the Diwan of Literature: Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim (d. 350 AH), investigation: d. Ahmed Mukhtar Omar, Dar Al-Shaab Foundation - Cairo, 2003.
30. Lisan Al-Arab: Ibn Manzoor Al-Ansari, Abu Al-Fadl Muhammad bin Makram (d. 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
31. Measurements of the Maqsur and the Extended: Abu Ali Al-Farsi, Al-Hassan bin Ahmad (d. 377 AH), investigation: d. Hassan Hindawi, Dar Ishbilia - Riyadh, 1st edition, 2003.
32. Philology and the Secret of Arabic: Al Thaalabi, Abu Mansour Abdul Malik Bin Muhammad (d. 429 AH), investigation: Abdul Razzaq Al Mahdi, Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2002 AD.

33. Rabie al-Abrar and the texts of the good people: al-Zamakhshari, Mahmoud bin Omar (d. 538 AH), Al-Alamy Foundation, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
34. Refining the Language: Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Harawi (d. 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2001 AD.
35. The Arbitrator and the Greatest Ocean: Ibn Sayyidah, Abu al-Hasan Ali Ibn Ismail (d. 458 AH), investigation: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 2000 AD.
36. The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary: Al-Zubaidi, Muhammad Murtada Al-Husseini (d. 1205 AH), investigation: Abdul Sattar Farraj and others, Kuwait, 1988 AD.
37. The healing in the sciences of conjugation and calligraphy: Ibn al-Hajib, Abu Amr Othman bin Omar (d. 646 AH), investigation: Dr. Saleh Al-Shaer, Library of Arts - Cairo, 1st edition, 2010 AD.
38. The language community: Ibn Duraid Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan (d. 321 AH), investigation: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, 1st edition, 1987 AD.
39. The secret of making syntax: Ibn Jinni, Abu al-Fath Othman (d. 392 AH), investigation: Dr. Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam, 1st edition, 1985 AD.
40. The totality of the language: Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmed bin Fares bin Zakaria (d. 395 AH), investigation: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Al-Risala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1986 AD.
41. Vocal Seraphic Efforts in the Light of Modern Linguistics: Mutair bin Hussein Al-Maliki, PhD thesis, Faculty of Arabic Language, Imam Muhammad bin Saud University - Riyadh, 1428 AH.